الصوارم الحداد القاطعة

لعلائق مقالات أرباب الاتحاد

تأليف الإمام العلامة

بدر الدين محمد بن علي بن محمد الشوكاني

١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد بن ربيع بن هادي المدخلي

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

كلية الدعوة وأصول الدين




منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET



الصوارم الحداد القاطعة

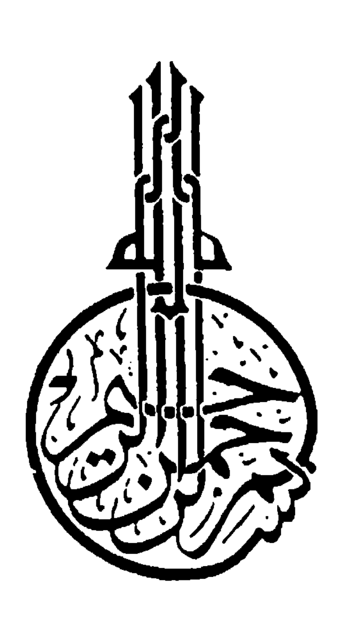
لعلائق مقالات أرباب الاتحاد

تأليف

الإمام العلامة بدر الدين محمد
بن علي بن محمد الشوكاني
(١١٧٣ - ١٢٥٠هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور/ محمد بن ربيع هادي المدخلي
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
كلية الدعوة وأصول الدين


بسم الله الرحمن الرحيم


الصوارم الحداد القاطعة
لعلائق مقالات أرباب الاتحاد

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع

٢٠٠٦/٢٢٥٠٧

الطبعة الثانية

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م

الناشر
مكتبة عبد المصور بن محمد عبد الله
القاهرة : مساكن عين شمس - ش مسجد الهدي المحمدي

ت : ٢٩٤٠١٦٣ فاكس : ٢٩٦٧٢١٥

محمول : ٠١٠٥٦١٨١٧٩

Email : abdel_m2005@yahoo.com

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وآله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

فـان عقـيدة المسـلم وإيمانه بربه على الوجـه الصحـيح الذي أنزل الله على رسـوله ﷺ وحـياً هو أغـلى شيء وأنفس شيء في هذه الحـيـاة، وأعظم منةٍ من الله على عـبـده هو إرشـاده وهدايتـه وتوفيقه إلى دين الحق دين الإسلام الذي يرتكز على أصل الأصول «الوحدانية» شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ.

قال تعـالى : ﴿ بل اللـه يمن عليـكم أن هداكم لـلإيمان إن كنتم صادقين ﴾ .(١)

وإن الدعوة إلى العـقيدة الإسلاميـة الصافية وبيـانها للناس ، والذب عنهـا والرد على مـخـالفـيـهـا من أهل الشـرك، أو الإلحـاد والزندقـة، أو البـدع والخـرافـات إن ذلك نوع من الجـهـاد بل من

(١) سورة الحجرات آية ١٧ .

أفضل الجهاد لأن هذا هو طريق الرسل جميعاً عليهم صلوات الله وسلامه، وهي الغاية التي وجد الخلق من أجله ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1] أي يوحدون.

ولا شك أن أخطر المذاهب والنحل على عقيدتنا هو مذاهب الصوفية التي أثبت التأريخ الماضي والواقع أن المذاهب المنحرفة التي تنتمي إلى الاسلام ظاهراً مثل الرافضة والصوفية قد أثخنت في جسم الإسلام وفتكت بالعقيدة الإسلامية وألحقت الأضرار الجسيمة بكيان المسلمين أكثر مما صنعه الأعداء الظاهرون من اليهود والنصارى والوثنين بأسلحتهم وأفكارهم ومكرهم وتخطيطاتهم ضد أمة محمد ﷺ.

وإن ما حصل من تسلط اليهود والنصارى في الأزمان المتأخرة فمردّه إلى أن المسلمين قد أفسدتهم هذه المذاهب المنحرفة الباطنية وسَلَبَتْهُمْ عوامل النصر الرباني الذي ضمنه الله لأصحاب محمد ﷺ.

ولذا لم يستطيعوا الصمود والوقوف أمام المستعمر الغربي الذي يتفوق عليهم في القوة المادية، لأن المسلمين قد سادتهم الطرق الصوفية التي من مبادئها الاستسلام والخنوع لأول مهاجم

(١) سورة الذاريات آية ٥٦ .

على حد عبارتهم المشهورة (ليس في الإمكان أبدع مما كان).

وقد يستنكر بعض الناس هذا الحكم على الصوفية.

فأقول: إن هذا الأمر مفروغ منه لدى العلماء الشرعيين والفقهاء، فقد أصدروا أحكامهم وفتاواهم في حكم الصوفية قديماً وحديثاً مما هو مستفيض وفي متناول كل قارئ مخلص ينشد الحق ويطلبه.. ومن بين ذلك هذه الرسالة التي بأيدينا والتي عنوانها « **الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد** » للعلامة المصلح المجتهد الداعي إلى توحيد الله الإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله وجزاه عن العلم وأهله خيراً كبيراً.

وهي مخطوطة قيمة جريئة في الحق وسيوف حداد قاطعة لخيوط الصوفية المهترئة الواهية.

وقد رغبت في تحقيقها تحقيقاً منهجياً علمياً وإخراجها إلى المسلمين لتعم فائدتها، لما لمؤلفها من مكانة عظيمة في قلوب طلاب العلم ولما لكتبه من قبول وشهرة. وقد عايشت الإمام الشوكاني وبعض كتبه فجذبني إلى دائرته المنيرة وعلومه الغزيرة، وذكائه النادر، وحسه المرهف، وأسلوبه الشيق، وقد أعانني الله

على تحقيق كتاب مهم له وطبعه ألا وهو « رسالة في وجوب توحيد الله عز وجل » الذي طبع بتحقيقي لأول مرة في دار المنار بمصر سنة ١٤١٢هـ.

الصعوبات التي واجهتني في التحقيق :

وقد واجهتني صعوبات في تحقيق هذه الرسالة لم أكن أتصورها، وذلك لكثرة النصوص التي نقلها المؤلف من كتب متعددة، وكثرة التراجم ، مع العلم بأن كتب الاتحادية من الصوفية غير متوفرة في مكتباتنا بحمد الله وقد حرصت على الرجوع إليها مهما كلف الأمر، وقد يسر الله لي الرجوع إليها من خارج البلاد بعضها، وبعضها الآخر بالعارية من الأخ الزميل الدكتور ابراهيم ابن خلف التركي جزاه الله خيراً، وقد أخذ مني ذلك وقتاً طويلاً في البحث عن أماكن النصوص، مع أنني أعاني من ضيق الوقت بسبب الواجبات المتعدد من تدريس وتحضير، وإشراف على الرسائل والبحوث، وأشق من ذلك وهو العكوف على قراءة بعض رسائل الباحثين الذين تجري مناقشتهم في الماجستير والدكتوراه بالجامعة، وهذه الأخيرة تستأثر بغالب وقتي، وأنني أذكر هذا

مضطراً ليعذرني المطلع على هذه الرسـالة إن وجد تقصيراً أو خطأً غير متعمد.

والله من وراء القصد.

هذا وأسـأل الله أن يتقـبل مني هذا العـمل ويجـعله خالصـاً لوجهه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المحقــق

* * *

عملي في المخطوطة

أ – التحقيـــق :

١ – قمت بنسخ المخطوطة على قواعد الإملاء الحديث.

٢– تحقيق النص وضبطه ، وذلك بالمقارنة بين النسخة المخطوطة وبين الكتب التي لها علاقة بحيث لا يكاد يفوت سطر من المخطوطة إلا ويوجد في الكتب الآتية :

– البدر الطالع في مَحَاسِنِ مَنْ بعد القرن السابع للمؤلف، حيث ورد به ربع الرسالة الأول بالحرف فقد أورد الشوكاني في ترجمة صاحب السؤال «القاسم بن أحمد المهدي » قصة تأليف الرسالة، وأورد نص السؤال نثراً ونظماً، كما أورد من الجواب كامل النظم؛ حيث ساعدني هذا كثيرا في تصحيح النظم ومقابلته.

– العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ للعلامة صالح بن مهدي المقبلي،وقد اعتمد المؤلف على هذا الكتاب كثيرا في نقل كلام الاتحادية ونظمهم كابن عربي،

وابن الفارض، والجيلي.

- كتب الصوفية الاتحادية التي أَكْثَرَ المصنف ايراد نصوص منها في الرسالة ليدمَغ الاتحادية من مؤلفاتهم وكتبهم، وخاصة كتب ابن عربي الفتوحات المكية، والفصوص، وكذا ديوان ابن الفارض، وكتاب الانسان الكامل للجيلي وغيرها.

- العقد الثمين في تأريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي، وقد نقل منه الشوكاني فتاوى علماء الشريعة والفقهاء وأجوبتهم على سؤال بشأن ابن عربي وأمثاله وحكم الشرع في كتبهم ومقالاتهم، وقد استغرق ذلك الربع الأخير من الرسالة.

وهكذا بحمد الله قوبلت المخطوطة على هذه الكتب ولم يفذ منها شيء، وقد كلفني ذلك جهداً كبيراً ووقتاً كثيراً.

٣ - التعليق على ما يناسب أو يلزم التعليق عليه.

٤ - اضطررت لشرح كثير من نظم السائل، وكذا نظم الشوكاني في الجواب؛ لتتم الفائدة ويكون فهمها في

متناول كل قارئ.

٥ - عزو الآيات .

٦ - تخريج الأحاديث وهي نادرة .

٧ - عزو النصوص التي نقلها المؤلف إلى مصادرها .

٨ - شرح الكلمات الغريبة .

٩ - التعريف بالفرق المذكورة في الرسالة .

١٠ - إثبات عناوين جانبية في بداية الجملة.

١١- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة إلا من كان مشهورا جداً كالإمام ابن تيمية.

١٢- عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها ومواضعها ما أمكن ذلك.

١٣- إثبات فهارس شاملة في آخر الكتاب .

ب - أما الدراسة :

فتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : التعريف بالمؤلف تعريفاً موجزاً لأنه قد سبق التعريف بالشوكاني بصورة أوسع في تحقيقي لرسالة وجوب توحيد الله للمؤلف .

القسم الثاني : التعريف بالرسالة .

القسم الثالث : التعريف بالصوفية.

وتحت كل قسم تعريفات يجدها القاريء في مواضعها.



القسم الأول
التعريف بالمؤلف

- اسمه ونسبه ولقبه .
- مولده ، ونشأته ، ووفاته .

التعريف بالإمام الشوكاني

أولا: اسمه ونسبه ولقبه[1]:

محمد بن عليّ بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن ابراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق الشوكاني.

ثانيا: مولده ، ونشأته ، ووفاته:

وُلِدَ الامام محمد بن علي الشوكاني بـ «هجرة شوكان» يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣هـ كما أثبت ذلك في ترجمة نفسه[2].

وقد نشأ في حجر والده في صنعاء، وكان والده عالما قاضيا

---

(١) انظر ترجمة الشوكاني في كتابه البدر الطالع ٢/٢١٤ وما بعدها، والأعلام للزركلي ٦/٢٩٨، ومعجم المؤلفين ١١/٥٣.

(٢) وقد غلط محقق «الدر النضيد» الذي سمى نفسه أبوعبدالله الحلبي حيث أرخ مولده بسنة ١٢٥٠هـ وهو خطأ فاحش اذ هو تاريخ وفاة الشوكاني.

من بيت علم وفضل، وقد أثنى الشوكاني على والده ووصفه بالصلاح والتقوى والتَّعَفُّف، وأنه من عجائب الزمن ومن أولياء الله المتقين[1].

وقال عن أبيه ما نصه:

«ولقد بلغ معي إلى حد من البر والشفقة، والاعانة على طلب العلم، والقيام بما أحتاج إليه مبلغاً عظيما بحيث لم يكن لي شغلة بغير الطلب فجزاه الله خيرا وكافأه بالحسنى»[2].

وهكذا نشأ الامام محمد بن علي الشوكاني في كنف أب عالم، محب للخير، حريص على تعلم نجله الأكبر، منفق عليه غير مشغل له بأي عمل سوى طلب العلم، فلا غرو أن ينبغ الامام الشوكاني، ويبلغ الدرجات العلى في الامانة والاجتهاد ، والعلم الواسع والشهرة والتأليف المفيد.

وفـــــاته:

توفي الامام الشوكاني في صنعاء سنة(١٢٥٠هـ) عن عمر

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٢/٤٨٤.

(٢) المصدر نفسه.

بلغ ستا وسبعين عاما أفناه في خدمة العلم وطلابه في وقته وورّثه من بعده إلى يوم الدين باذن الله.

هذا وأحيل القاريء الكريم في التعريف بالمؤلف إلى كتاب «رسالة في وجوب توحيد اله عز وجل» للامام الشوكاني الذي قمت بتحقيقه، وقد ترجمت فيه للشوكاني بصورة أوسع، ولا أحب التكرار لأنه مدعاة إلى الإملال للكاتب قبل القاريء، فارجع إلى الكتاب المذكور من فضلك ولا تثرب على المحقق.

وقد تعرضت هناك إلى طلب الشوكاني العلم وشيوخه، وتلاميذه.

وإلى ذكر مؤلفاته.

وإلى مكانته العلمية.

وإلى عقيدته، وجهوده في الدعوة إلى التوحيد.

* * *

القسم الثاني
التعريف بالمخطوطة

ويحتوي على:

- وصف المخطوطة.
- عنوانها وتوثيق نسبتها للمؤلف.
- سبب تأليفه الرسالة ومنهجه فيها

١- وصف المخطوطة:

هذه المخطوطة قمت بتحقيقها على نسخة واحدة توجد صورتها في ميكروفلم في قسم المخطوطات بمكتبة الجامعة الاسلامية تحت رقم ٥٦٢(مناظرة) وأصل المخطوطة في مكتبة ندوة العلماء لكناؤ في الهند، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

عدد الأوراق : ١٦ ورقة وزيادة صفحة.

عدد الأسطر : ٢٤ .

عدد الكلمات في كل سطر : ١٣ كلمة

الخط : نسخي معتاد.

ميزة النسخة : سليمة من السقط.

٢- عنوان المخطوطة:

عنوانها مثبت في طرّتها بخط مكبّر كما هو في الصور الملحقة.

« الصّوارم الحِدَادُ القاطعة »

« لعلائق مقالات أرباب الاتحاد »

«تأليف القاضي العلاّمة الفهامه»

«بدر الدين محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نفع الله به».

٣- توثيق نسبة المخطوطة للمؤلف الامام الشوكاني.

هذه الرسالة التي وفق الله للقيام بتحقيقها لا شك في نسبتها إلى مؤلفها الامام الشوكاني للأسباب الاتية:

أ - لوضوح عنوانها وذكر اسم الامام محمد بن علي الشوكاني في طرتها كما تراه في اللوحة.

ب - لأن مؤلفها الامام الشوكاني قد أورد ذكرها في البدر الطالع ٣٢/٢ في ترجمة صاحب السؤال الذي ألفت الرسالة جوابا عليه وصاحب السؤال هو السيد القاسم بن أحمد المهدي، وكل من السؤال والجواب عليه يشتمل على نثر ونظم وقد أورد الشوكاني نص السؤال بنثره ونظمه ثم قال الشوكاني ٣٤/٢.

«فأجبت عن هذا السؤال برسالة في كراريس سميتها: الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد و سأذكر ههنا ما أجبت به عن النظم فقط وهو:

هذا العَقِيقُ فقف عَلَى أبْوابِهِ   مُتَمَايلاً طرَباًلِوصْلِ عِرَابِهِ »

ثم ذكر جميع ما أجاب به نظما كما جاء في المخطوطة.

ج – لأن أسلوب الامام الشوكاني ونَفَسُه واضح في هذه الرسالة.

٤ – سبب تأليف الرسالة:

هذه الرسالة جواب عن سؤال ورد إلى الامام الشوكاني من السيد القاسم بن أحمد المهدي كما أشرت آنفا . وفَحْوىَ السؤال عن أهل التصوف يتضمن التميز بين المتصوفة الزهاد المتقدمين، و بين غلاة الصوفية أصحاب وحدة الوجود الباطنية الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعباً.

ومما ورد في السؤال نظما

خَرَجُوا عن الاسْلامِ ثمَّ تمسَّكُوا
بتصَوُّفٍ فَتَستَّرُوا بِحِجَابِهِ
فَأُولَئِكَ القَوْمُ الِذينَ جهادُهُمْ
فرْضٌ فلا يعدوك نيل ثوابِهِ

وإذَا أرَابَكَ مـــا أقـــولُ فَسَلْ بهِ

مَنْ عِنْدَه فـي الحُكْمِ فَصلُ خِطَابِهِ

عَلاَّمَة المَعْقُولِ والْمــــنْقُولِ مَنْ

حـكـمـت لـه الـعَلـيَا عَلَى أتْرا بِهِ

فَذُّ الزَّمَانِ وتـوأم المجــــد الـذي

سَادَ الأكَابَر فــــي أوانِ شبَابِهِ

بَدْرُ الـهُدَى النُّظَّارُ سَلـهْ مُقـــبِّلاَ

كَفَّيْهِ مُلْتَمِســـــاَ لـرد جوَا بِهِ

فَمـــحُمَدٌ بِـــنُ عَلِيِّ بِنُ مُحَمَّدٍ

مِنِّي ومـنكَ مــــحُقَقُ أَدْرَي بِهِ

فهذا هو سبب تأليف الرسالة..

٥ - منهج الشوكاني في تأليف الرسالة مع دراسة للرسالة.

أورد الامام الشوكاني في بداية الرسالة نص سؤال السيد القاسم بن أحمد المهدي نثراً ونظماً في (٣٣) بيتا.

ثم بدأ الجواب نظماً في(٥٣) بيتا ثم أكمل الرسالة الجوابية نثراً.

وقد وافق الامام الشوكاني في نظمه ما قرره صاحب السؤال أن المتنسبين إلى التصوف لا يشملهم حكم واحد، وأن فيهم الزهاد الصالحين، وفيهم الخُبَثَاء الملحدون، وقد أشار إلى ذلك في قوله:

سُكّانُه صِنْفَان صِنْفُ قَدْ غَدَا
مُتَجَرِّداً لِلحُبِّ بَيْنَ صِحابِهِ
قد طلق الدُنْيا فَلَيْسَ بِضَارِعٍ.
يَوْماً لِنيْل طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ
يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الرَسُولِ مُفوِّضاً
لِلأمْرِ لاَ يَلْوِي لَلمَعْ سَرَابِهِ

وبعد أن فرغ من مدح منهج هؤلاء الموصوفين من سكان وادي التَّصَوّف ذكر منهم نماذج في نظمه، فعدَّ منهم أباذر الغفاري رضي الله عنه وأويساً القَرَني، والفضيل، والجنيد وبشراً الحافي، وابراهيم بن أدهم.

وبعد فراغه من هذا الصنف شرع في ذكر الصنف الآخر المتلاعبين بالدين .

فهــمُ الَّذيــنَ تَلاَعبُوا بيْنَ الَورىَ

بالـدّين وَانتـــدبـوُا لِقَصْدِ خرَابِهِ

وذكـر منهم الحـلاج، وابن عـربي، وابن الفـارض، وابن سبعين، والجيلي، والتلمساني،

وقد ذمهم الامام الشوكاني غاية الذم وعاب أقوالهم وحكم على كلامهم بالكفر وأشار إلى كتبهم المشهورة.

ولنستمع إلى الامام الشوكاني بعد فراغه من النظم.

«ولما فـرغت من نظم هذه الأبيـات قلت ربّمـا وقف عليـهـا بعض من فت في عضـد إيمانه هَيْنَمةُ هؤلاء المخذولين كـما تراه في كـثيـر من أهل عـصـرنا الذين نفـقـت عندهم تلبيـسـات هؤلاء الشياطين، فقال شيطانه:

ما بال هذا المحجوب يتكلم في أولياء الله تعالى ...»[1]

وبعـد هذا شـرع في ذكـر أقـوال وأحوال شـيـاطين الاتحـاد ووحـدة الوجـود بادئا بالحـلاج واصـفـا له بأنه الفـاتح لبـاب

---

(١) لوحة ٤ ب.

الوحـــــدة[1].

وقد أورد كلام أهل العلم في ذمه، وأورد كلام المتصوفة في سبب قتله، كما أورد بعض أقوال الحلاج التي تدل على زيغه وزندقته كما نقل قصةَ وقعت له مع رجل كشف دَجَلَ الحلاج وقد هدده الحلاج بالقتل إن نشرها في الناس[2]، وقد نقل الشوكاني هذه القصة عن الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية.

وبعد ذلك انتقل إلى ذكر ابن عربي وتوسع في نقل أقواله من كتاب الفتوحات المكية وكتاب الفصوص ذاكرا رقم الباب وعنوانه أحيانا، وقد ركز على نقل أبيات من النظم ذكرها ابن عربي ضمن أبواب الفتوحات يقول الشوكاني:

«فهذه نبذة من نظم المخذول، فان كانت لا تغنيك – ولا أغناك الله – فاسمع ما هو أوضح من ذلك من نثره»[3].

ولم يكثر المؤلف من التعليق والتحليل لكلام ابن عربي

---

(١) لوحة ٥ ب.
(٢) لوحة ٥، ٦.
(٣) لوحة ٨ ب.

سوى إشارات خفيفه، وذلك لوضوح بطلان كلام ابن عربي وزملائه وظهور مخالفتها لدين الاسلام دون حاجة إلى تحليل ولا كثرة تأمل، وقد يكتفي في التعليق بمثل هذه العبارة:

«وأنت لا يخفى عليك مثل هذا النهيق الشيطاني الذي تفوح منه روائح الزندقة»[1].

وغالب نقول المؤلف من كلام ابن عربي[2]، وأتبعه بالنقل من نظم ابن الفارض في تائيته، مما يدل على قوله بالوحدة يقول المؤلف:

«واذ قد تبين لك هذا الرجل - أي ابن عربي- فاسمع ما قاله مُعَاصِرُه ابن الفارض شاعر هذه الطائفة ، وأديبها ومقدمها فانك إن تدبرته وجدته قد سلك في نظمه الطريقة التي سلكها ابن عربي في مؤلفاته حذو النعل بالنعل»[3].

وأتبعه ابن سبعين وذكر بعض أقواله التي صرح فيها بوحدة

---

(١) لوحة ٩ ب.

(٢) وذلك من لوحة ٧-١١.

(٣) لوحة ١١ أ.

الوجود في كتابه «لَوْحُ الإصابة»

وأتبعه بالجيلي وذكر بعض أقواله التي صرح فيها بالاتحاد ووحدة الوجود في كتابه «الانسان الكامل».

«وأما الجيلي فكتابه المسمى بالإنسان الكامل كافل لك ببيان حاله أيُّ كافل لا تجد في كتب القوم مثله في التصريح بالاتحاد و الإلحاد؛ لأن الرجل أَمَنَ مِنَ المخاوف التي كان أصحابه يخافونها، لما رآه من عدم قيام العلماء بما أوجب الله عليهم من نصر الشريعة»(١).

وبعد فراغ المؤلف من هذه النقول شرع في ايراد فتاوي علماء الشريعة وجوابهم على سؤال عن ابن عربي، وأقواله، وكتابيه الفصوص والفتوحات.

وقد نقل المؤلف ذلك عن تقي الدين الفاسي المؤرخ المشهور في كتابه «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» عند ترجمة الفاسي لابن عربي»

(١) لوحة ١٢ ب.

وقد أطال المؤلف في النقل عن الفاسي في أجوبة علماء الشريعة وحكمهم بتضليل ابن عربي بادئا بشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الذي جاء في جوابه:

«إن كفرهم -أي ابن عربي وابن الفارض والتلمساني ونحوهم- أعظم من كفر اليهود والنصارى» إلى أن قال « فانهم من جنس القرامطة الباطنية الاسماعلية الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارى»[1].

واتبعه بجواب الفقيه أبي محمد العز بن عبد السلام الذي ورد فيه «ولم أصف عُشْرَ ما يذكرونه من الكفر فرؤسهم أئمة كفر ويجب قتلهم، ولا تقبل توبة أحد منهم إذا أخذ قبل التوبة فانه من أعظم الزنادقة»[2].

وهكذا مضى في سرد أجوبة طائفة من الفقهاء في تضليل أهل الاتحاد ووحدة الوجود وتكفيرهم، وفي ذم الصوفية.

أتبع ذلك بنقل أبيات من قصيدة الامام ابن القيم «النونية»

---

(١) لوحة ١٤ أ.

(٢) لوحة ١٤ ب.

في تلخيص مذهب الاتحادية ومنها:

«وأتى فريقٌ ثُم قالَ وَجَدْتُهُ
هَذَا الوُجُودُ بِعَينِهِ وَعَيَانِ

«ما ثَمَّ مَوْجودٌ سِوَاهُ وإنَّما
غَلط اللِّسانُ فَقَالَ مَوْجُودَانِ»[1]

كما نقل مقاطعَ من قصيدة العلامه شرف الدين إسماعيل المقري اليمَاني «الرائية» في مخازي ابن عربي الطائي ، و بيّن فيها كما قال المؤلف- من المثالب ما لم يبينه غيره.

وأتبع ذلك بنقل نص عن صاحب «العلم الشامخ» العلامة اليماني صالح بن مهدي المقبلي والذي استفاد المؤلف من كتابه المذكور، واعتمد عليه في نقل كلام الاتحادية - وهذا النص يتضمن التبروء من كلام ابن عربي ومن نحا نحوه، وأنه لا يرضى بالحكم عليهم بالكفر فحسب « بل أقول: لا أعلم أحداً من مردة الكفرة، النمرود، وفرعون، وابليس والباطنية، والفلاسفة، بل نفاة الصانع... بلغ هذا المبلغ في جميع الكفريات الماضية وإحداث ما

(١) لوحة ١٥ ب.

هو شر منها، وهي مسألة الوحدة»[1]

وختم المؤلف الرسالة بقوله:

« قد أسلفت لك أيها الناظر في هذا المختصر ما صدر عن هؤلاء المخذولين من المقالات التي كل واحدة منها من أكفر الكفر، كقولهم بالاتحاد، وتخطئة الأنبياء، وتصويب الكفار، ورفع أنفسهم على الأنبياء، وكلامهم على القرآن، فلا أزيدك على ذلك، فان كنت لا تحكم بواحدة من هذه المقالات على صاحبها بالكفر؛ فما فرعون، وهامان، ونمرود لديك في عداد الكفرة، والله المستعان والموعد يوم الجمع، ولنقتصر علي هذا المقدار فإنّ داءً لا يشفيه هذا الدّواء لداءٌ عُضَال وسمّاً لا يبرىء من تَلَهّبه هذا الترياق لسمٌّ فتّاك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم » آ.هـ.

٦- المآخذ على الرسالة:

١- أن المؤلف نقل نصوص الاتحادية بوساطة غيره دون عزو، وأكثرها من كتاب «العلم الشامخ» للمقبلي.

---

(١) لوحة ١٦ ب.

٢ - غلطه أحيانا قليلة في نسبة كلام إلى غير قائله كما في لوحة ٨ب حيث نسب إلى الفتوحات لابن عربي كلاماً هو في الحقيقة للجيلي أوله:

«ولهذا لما سأل الله عيسى فقال له:

« أأنت قلت للناس اتخذوني وأمّي إلهين من دون الله» فقال سبحانك قدّم التنزيه في هذا التشبيه » الخ.

وقد بحثت في الفتوحات في الباب السادس والثلاثين ثم السادس والثلاثين ومائه ثم السادس والثلاثين ومائتين ومضاعفاتها وما يشتبه بهذا الرسم فلم أجد هذا النص وكذا بحثت في الفصوص فلم أجد ، وبعد ذلك صدفه وجدته في كتاب الجيلي«الانسان الكامل » في الباب السادس والثلاثين ص١١٦، ١١٧ بعد مشقة وعناء.

ومثل ذلك موضع آخر في لوحة ١٢أ اذ عزا أبياتا لابن الفارض أولها :

نَعَمْ نَشأَتــي فِي الحُبّ مَنْ قَبْلِ آدَمِ

وَسِرّيَ فَي الأكوان مِنْ قَبْلِ نَشأَتي

وقد بحثت الديوان المنسوب لابن الفارض من اوله إلي آخره فلم أجد هذه الأبيات ثم بعد ذلك صدفة وجدتها قد ذكرها المقبلي في العلم الشامخ ١/٣١٠ منسوبة إلى ابراهيم الدسوقي الصوفي نقلا عن طبقات الشعراني في ترجمته لابراهيم الدسوقي.

* * *

القسم الثالث

التعريف بالصوفية

ويحتوي على :

- اشتقاق كلمة صوفي.
- نشأة الصوفية وتأريخ ظهورها وتطورها.
- تعاريف الصوفية للصوفية وماهيتها .

١- اشتقاق الصوفية :

هذه الكلمة « الصوفية » ليس اشتقاقها من معنى معين موضع اتفاق ، فقد تضاربت أقوال الصوفية والباحثين فيها في مأخذ هذه الكلمة ونسبتها، فقيل مأخوذة من كلمة يونانية « سوفيا» ومعناها الحكمة.

وقيل نسبة إلى أهل الصفة .

وقيل نسبة إلى الصفاء .

وقيل نسبة إلى « صوفة » وهي قبيلة كانت في الدهر الأول تسكن الحرم وكانت تجيز الحاج وتخدم الكعبة.

وبعضهم ينسبها إلى الصف الأول .

وبعضهم يقول بنسبتها إلى الصوف لأنه شعار أهل الزهد، وقد رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.[١]

---

(١) انظر : الفتاوى ١١/٧، الرسالة القشيرية ص٢٧٩، التصوف للشيخ إحسان إلهي ظهير ص٢٠، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التأريخ لمحمود القاسم ص٧٣٧ .

وقد اعترض القشيري على نسبة اشتقاق اسم الصوفية إلى الصوف مع إقراره بأن له وجهاً كما اعترض على النسب الأخرى فقال:

« فأما قول من قال: إنه من الصوف، وتصوف إذا لبس الصوف، كما يقال: تقمص إذا لبس القميص، فذلك وجه، ولكن القوم لم يختصُّوا بلبس الصوف، ومن قال : إنهم منسوبون إلى صفة مسجد رسول الله ﷺ فالنسبة إلى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي، ومن قال: إنه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة.

وقول من قال: إنه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى، فالمعنى صحيح[1]، ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف[2]. [3]

---

(١) صحيح عند القشيري .

(٢) لأن النسبة إليه صفي .

(٣) الرسالة القشرية ص٢٧٩ .

٢ - تأريخ ظهور كلمة «الصوفية» :

إن لفظ «الصوفية» لم يكن معروفاً على عهد الصحابة و« لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ، كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي سليمان الداراني، وغيرهما، وقد روي عن سفيان الثوري أنه تكلم به وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري» .[1]

٣ - نشأة التصوف وتدرجه :

يبدو أن أول بداية التصوف كانت من البصرة لتميز أهلها بالمبالغة في الزهد والتعبد. قال شيخ الإسلام :

« فإنه أول ما ظهرت الصوفية من البصرة وأول من بنى دُوَيْرَة الصوفية بعض أصحاب عبدالواحد بن زيد، وعبدالواحد من أصحاب الحسن – أي البصري– .

وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار، ولهذا كان يقال :

---

(١) الفتاوى لشيخ الإسلام ١١/٥ .

فقه كوفي وعبادة بصرية» إلى أن قال:

« ولهذا غالب ما يحكى من المبالغة في هذا الباب إنما هو من عبّاد أهل البصرة، مثل حكاية من مات أو غشي عليه في سماع القرآن، ونحو كقصة ذراوة بن أوفى قاضي البصرة، فإنه قرأ في صلاة الفجر (فإذا نقر في الناقور) فخر ميتا ».

ويقول ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس مبيناً بداية الصوفية وتدرجها حتى بلوغها إلى مذهب الإتحاد «كانت النسبة في زمن رسول الله ﷺ إلى الإيمان والإسلام فيقال: مسلم، ومؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد، فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة، واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها، وأخلاقاً تخلقوا بها» ثم قال:

« وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين، ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه، وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة، وحاصلها: أن التصوف عندهم رياضة النفس ، ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة، وجعله على الأخلاق الجميلة من الزهد، والحلم، والصبر، والاخلاص، والصدق إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا، والثواب في الأخري.. وعلى هذا

كان أوائل القوم فلبس عليهم إبليس في أشياء، ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن التالي، فزاد تلبيسيه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن.

وكان أصل تلبيسه عليهم أنه صدهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات، فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرفضوا ما يصلح أبدانهم، وشبهوا المال بالعقارب، ونسوا أنه خلق للمصالح، وبالغوا في الحمل على النفوس حتى أنه كان فيهم من لا يضطجع، وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير الجادة، وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدري.

ثم جاء أقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر، والوساوس والخطرات وصنفوا في ذلك مثل الحارث المحاسبي، وجاء آخرون فهذبوا مذهب التصوف، وأفردوه بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالمرقعة والسماع، والوجد والرقص والتصفيق، وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة.

ثم مازال الأمر ينمى والأشياخ يضعون لهم أوضاعاً

ويتكلمون بـواقعاتهم. ويتـفق بُعْدُهم عن العلماء لا بل رؤيتـهم ما هم فيه أوْفَى العلوم حتى سموه العلم الباطن، وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر.

ومنهم من خـرج به الجـوع إلى الخيـالات الفاسـدة فـادعى عـشق الحق والهَيَمَان فيـه ، فكأنهم تخـايلوا شخـصـاً مسـتحـسن الصورة فهـاموا به، وهؤلاء بين الكفر والبدعـة، ثم تشَعَّبتْ بأقوام منهم الطرق فـفـسـدت عقـائدهم، فـمن هؤلاء من قـال بالحلول، ومنهم من قال بالاتحـاد ومازال ابليس يخبطهم بفنون البـدع حتى جعلوا لأنفـسهم سننا، وجاء أبوعـبدالرحمن السـلمي فصنف لهم كتاب السنن، وجمع لهم حقائق التفـسير فذكر عنهم فيه العجب في تفسـيرهم القرآن بما يقع لهم من غـير اسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم، وإنما حملوه على مذاهبهم»[1] الخ.

فقد وضح الامام ابن الجوزي رحمه الله بأسلوبه المتميز نشأة التصوف وتطوره وانحرافه التدريجي عن خط الاسلام الصحيح، حتى بلغ الأمـر بـبعض الـصـوفيـة إلـى السـقـوط في هوة الكفـر والشرك، هوة وحدة الوجود أو الاتحاد أو الحلول.

---

(١) تلبيس إبليس / ١٤٥- ١٤٨ باختصار .

ويبين لنا أيضا في أسلوب تحليلي تشخيص داء التصوف وأن أكبر سبب لاستفحال خطره هو أن إبليس صدهم عن العلم وزهدهم في طلبه، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات ظلمات البدع والفسوق، ثم ظلمات الزندقة والكفر، فأفسد دينهم، ثم أفسد عليهم دنياهم برفضهم ما يصلح أبدانهم من المطاعم والمشارب والزينة التي خلقها الله متاعاً في الحدود الشرعية المقررة التي سمح بها ديننا الحنيف.

وهذا الوصف للمتصوفة من الإمام ابن الجوزي مع تقدم زمانه نسبياً، فكيف لو عاصر ابن عربي، وابن الفارض، والتلمساني، والجيلي، والشعراني، والتيجاني، والبدوي، وأشباههم من طواغيت الصوفية.

فماذا عساه أن يقول ؟ !

٤ - تعريف الصوفية :

لا يقل اختلاف الصوفية في تعريف التصوف والصوفي عن اختلافهم في اشتقاقه وأصله.

فقد ذكر القشيري في الرسالة أكثر من خمسين تعريفاً عن

متقدمي الصوفية.

وقال السهروردي: «وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول».[1]

ونورد هنا بعض هذه التعريفات نموذجاً يدل القاريء على ما لم يذكر منها. غير متعرضين لشرح هذه الأقوال لأنها ضرب من الهذيان.

قال القشيري :[2] «سئل الجنيد عن التصوف فقال: هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به !! [3]

وسئل الحسين بن منصور عن الصوفي فقال: وحداني الذات لا يقبله أحد، ولا يقبل أحدا، يقول أبو حمزة البغدادي: علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى، ويذل بعد العز، ويخفى بعد الشهرة، وعلامة الصوفي الكاذب أن يستغني بعد

---

(١) نقلاً عن التصوف للشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله ص٣٦ .

(٢) الرسالة ص٢٨٠، ٢٨١ .

(٣) وهذه العبارة إذا تأملتها شممت منها رائحة الاتحاد بين الخالق والمخلوق مع أن الجنيد سيد الطائفة، ولا يقارن بالاتحاديين كابن عربي وابن الفارض والحلاج مما يدلُّ على أن التصوف مشبوه من بداياته.

الفقر، ويعز بعد الذل، ويشتهر بعد الخفاء.

وسئل عمرو بن عثمان المكي عن التصوف فقال: أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في الوقت.

وقال محمد بن علي القصاب : التصوف أخلاق كريمة، ظهرت في زمان كريم، من رجل كريم مع قوم كرام.

وسئل سَمّنُون عن التصوف فقال: أن لا تملك شيئاً ، ولا يملكك شيء.

وسئل رُوَيْم عن التصوف فقال : استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد.

وسئل الجنيد عن التصوف فقال: هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة.

يقول رويم بن أحمد: التصوف مبني على ثلاث خصال: التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالبذل والايثار، وترك التعرض والاختيار.

وقال معروف الكرخي: التصوف هو الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق.

إلى أن قال القشيري :

« وقال الجنيد : التصوف عنوة لا صلح فيها ، وقال أيضاً هم أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيره.

وقال أيضاً : التصوف ذكر مع اجتماع، وَوُجد مع استماع، وعمل مع اتباع.

وقال أيضاً : الصوفي كالأرض يُطْرحُ عليها كل قبيح ، ولا يخرج منها إلا كل مليح.

وقال أيضاً : إنه كالأرض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يُظِل كل شيء، وكالقَطْر يَسْقي كل شيء.

وقال : إذا رأيت الصوفي يُعْنى بظاهره فاعلم أن باطنه خراب.

وقال سهل بن عبدالله: الصوفي من يرى دمه هدراً وملكه مباحاً . »

ونكتفي بنقل هذه الأقوال ومن أراد الاطلاع على باقيها فليرجع إلى كتاب الرسالة للقشيري ص٢٨٠ وما بعدها.

وهي أقوال مبنية على تخيلات من القوم لا تستند إلى أصل من كتاب أو سنة في أمر يزعمونه حقاً وديناً وهيهات.

فإن الدين أصوله وفروعه لابد من استنادها إلى الأصلين.

فهذه نماذج من تعاريف « الصوفية » لو قرأها القاريء مائة ألف مرة لما استطاع أن يتوصل إلى معرفة حقيقية عن الصوفية.

وقد ذكر أحد الباحثين في الصوفية تعريفاً للصوفية هو أقرب إلى واقع الصوفية فقال:

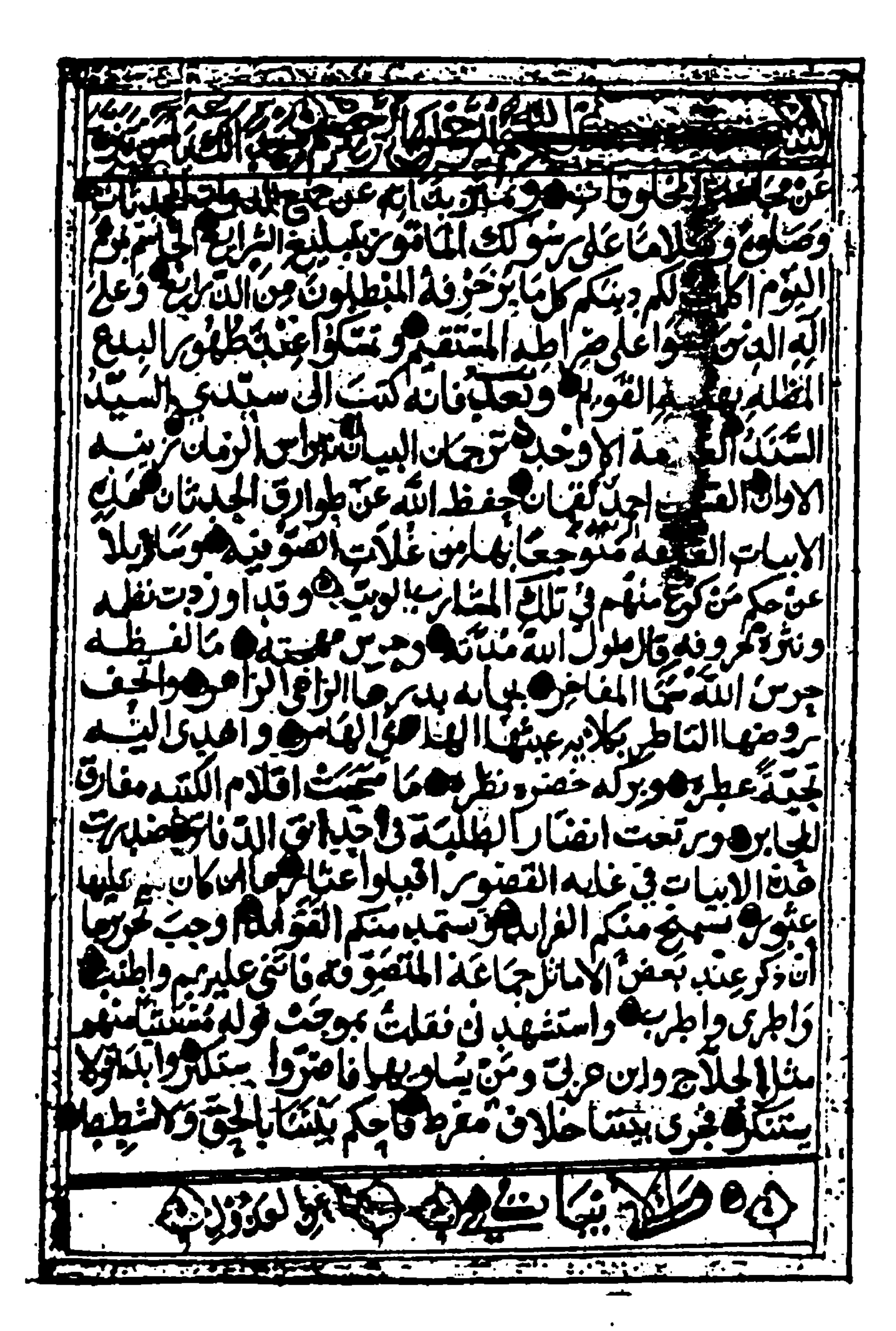
« الصوفية هي رياضات يقوم بها السالك حتى يصل إلى الجَذْبَةِ ، حيث يرى – بتأثير شيخه المُؤَلَّه – رؤىً يتوهم في بعضها أنها تَحققٌ بالألوهية، وبالتالي استشعار لوحدة الوجود».[1]

***

(١) الكشف عن حقيقة الصوفية للأستاذ محمود القاسم ص٧٣٦ .


الصوارم الحداد القاطعة
لعلائق مقالات أرباب الاتحاد
تأليف القاضي
العلامة الرباني
بدر الدين
محمد بن علي
بن محمد
الشوكاني

صفحة العنوان



[illegible]

عن مجانسة المخلوقات وتعالى بذاته عن حلول الحوادث والجهات
وصلوة وسلاما على رسولك المأمور بتبليغ الشرائع الجاهر بنص
اليوم أكملت لكم دينكم كل ما يزخرفه المبطلون من الذرائع وعلى
آله الذين ثبتوا على صراطه المستقيم وتمسكوا عند تخطئهم البدع
المضلة بهديه القويم وبعد فإنه كتب إلى سيدي السيد
السند العلامة الأوحد ترجمان البيان [illegible] الزمان زينة
الأوان الشيخ أحمد لقمان حفظه الله عن طوارق الحدثان هذه
الأبيات الشريفة متوجعا بها من غلاة الصوفية وسائلا
عن حكم من كرع منهم في تلك المشارب الوبية وقد أوردت نظمه
ونثره [illegible] وقال أطال الله مدته وحرس مهجته ما لفظه
حرس الله حمى المفاخر بجنابه بدر سما الزواهر الزاهر وأخصب
روضها الناظر [illegible] الهامر وأهدى إليه
تحية عطرة وبركة خضرة نضرة ما سحت أقلام الكتبة مفارق
المحابر ورتعت أبصار الطلبة في حدائق الدفاتر [illegible]
فهذه الأبيات في غاية القصور أقبلوا عثارها [illegible] عليها
عثور ونسمع منكم الفرائد ونستمد منكم الفوائد وجب [illegible]
أن ذكر عند بعض الأماثل جماعة المتصوفة فأثنى عليهم وأطنب
وأطرى وأطرب واستشهد [illegible] بموجب قوله [illegible] منهم
مثل الحلاج وابن عربي ومن يساويهما [illegible]
[illegible]

[illegible]

الورقة الأولى من المخطوطة

الصنع فاسق الصانع بما اجد ... الكريم يبلغ [illegible] يبلغ في جميع الكوارث
الماضية واحداث ما هو شر منها وهو سلالة الوجد لم يعقل ضررهم في
الاسلام باصابة سهمهم بهذه المقالة لهدم من منهج شامخ العلوم
ومن عذرهم اللهم العنهم لعنا كثيرا واقطع دابرهم وامح اثرهم اللهم
امتنا على هذا واحشرنا عليه واكتبنا من الساخطين عليهم واوزعنا
شكر نعمتك بحفظ الفطرة علينا حتى صنعها هؤلاء المتعمقين لهم
الذين هم اضل واجهل ممن قال ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وممن
قال بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون وخيرهم من الضلال الماضين ابائهم
واقول قد اسلفت لك ايها الناظر في هذا المختصر ما صدر من
هؤلاء الملحدين من المقالات التي كل واحدة منها من اكبر الكفر كقولهم
بالاتحاد وخطبة الانسان ونصوص الكفار وتفضيل انفسهم على الانبيا
وكلامهم على القرآن ولا اريدك على ذلك فان كنت لا تحكم واحدة
من هذه المقالات على صاحبها بالكفر فاذا رعون وهامان وفرعون ونمرود ولدك
وعلى الكفر والله المستعان والموعد يوم الجمع ولنقتصر على هذا
المقدار فان ذلك لا ينفعه هذا الذي اوردنا قصار [illegible]
من يلهمه هذا الترياق لسم قتال والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وسلم

النهاية

الورقة الأخيرة من المخطوطة

النـص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْداً لك يَامَن تنزه عن مجانسة المخلوقات[١]، وتميز بذاته عن جميع الذوات المحدثات، وَصَلاة وسلاماً على رسولك المأمور بتبليغ الشرائع، الحاسم بمزعم[٢] اليوم أُكملت لكم دينكم كل ما يزخرفه المبطلون من الدرائع[٣]، وعلى آله الذين مشوا على صراطه المستقيم[٤]، وتمسكوا عند ظهور البدع المضلة بهديه القويم.

وبعـــد :

فإنه كتب إلي سيدي السيد السند، العلامة الأوحد، ترجمان البيان، نبراس الزمان، زينة الأوان، القاسم بن

---

(١) مصداقا لقول الله عز وجل ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾. الشورى آية ١١

(٢) هكذا في المخطوط وربما تقرأ «بمرهم».

(٣) جمع ذريعة، وهي الوسيلة.

(٤) يلاحظ أن المؤلف أهمل ذكر الصحابة هنا علما بأن طريقة أهل السنة الترضي عنهم وعطفهم على ذكر الرسول ﷺ في مثل هذا المقام

أحمد بن لقمان[1]، حفظه الله عن طوارق الحدثان، هذه الأبيات الفائقة متوجعاً بها من غلاة الصوفية[2]، وسائلاً عن حكم من كرع منهم في تلك المشارب الوبية، وقد أوردت نظمه ونثره بحروفه. قال طول الله مدته، وحرس مهجته[3]، ما لفظه:

حرس الله سماء المفاخر بحماية بدرها الزاهي الزاهر
وأتحف روضها الناظر بكلاية[4] غيثها الهامي الهامر وأهدى

---

(١) هو القاسم بن أحمد بن عبدالله بن القاسم بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين ابن الامام المهدى أحمد بن يحى، ولد سنة ١١٦٦هـ بيلدة قرب مدينة ذمار باليمن، وتعلم في ذمار ثم انتقل الى صنعاء سنة ١١٩٣ وأخذ عن الامام الشوكانى في العربية وحضر دروسه في الحديث، وصفه الشوكاني بأنه «مفرط الذكاء سريع الفهم قوي الادراك»، وقد أثنى عليه الشوكاني ووصفه بالشهامه والزهد وجودة الشعر، وقد أورد الشوكاني قصيد ة السيد القاسم وذكر جوابه عنها نثرا وشعرا، . وتوفي سنة ١٢١٧ أو ١٢٢٢هـ.
انظر البدر الطالع ٢: ٣١ - ٤٠.

(٢) تقدم معنى الصوفية.

(٣) المهجة : الدم وقيل دم القلب خاصة، وخرجت مهجته اى روحه، القاموس باب الجيم، ومختار الصحاح باب الميم.

(٤) بكلاية أصله «بكلاءة» فسهلت الهمزة و قلبت ياء والكلاءة الحفظ والرعاية.

إليه تحـيـة عطـرة، وبركة خضـرة نضرة ما مسحت أقـلام الكتبة مفارق[1] المحـابر، ورتعـت أنظار الطلبة في حدائق الدفاتر، صدرت هذه الأبيـات في غـاية القصـور، أقيلوا عـثارها[2] إن كـان لكـم عليها عـثور[3] تستمنح منكم الفـرائد، وتستمد منكـم الفوائـد، أوجب تحريرهـا أن ذكر عنـد بعـض الأماثل[4] جماعة المتصـوفة، فأثنى عليهـم وأطـنب، وأطـرى وأطرب، واستشهـدني فقـلت بـموجب قولـه مستثنياً منهم مـثل الحلاج[5]

---

(١) جمع مفرق : شبه رأس المحبرة بمفرق الشعر للانسان.

(٢) مأخوذ من عثرة الرجل: أي زلة القدم والمقصود غض الطرف عن الأخطاء و القصور في بلوغ الكمال في الكتابه.

(٣) عثور بمعنى حصول أو وقوف وفيه جناس ظاهر بين عثار وعثور.

(٤) جمع أمثل: بمعنى أفضل، وأماثل القدم أفاضلهم.

(٥) هو الحسين بن منصور بن محـمي أبو عبدالله ويقال أبو مغيث، الحلاج الفارسي البيضاوي الصوفي وكان جده «محمي» مجوسيا.

نشأ الحلاج بتستر، فصحب سهل بن عبدالله التستري، وصحب ببغداد الجنيد، وأبا الحسين النوري، وأكثر الترحال والأسفار والمجاهدة على طريقة أهل التصوف.

قال الذهبي في الميزان (١:٥٤٨) «الحسين بن منصور الحلاج المقتول على الزندقة، ماروى ولله الحمد شيئا من العلم وكانت له بداية =

وابن عربي[1] ومن يساويهما، فأصر واستكبر، وأبدا قولاً يستنكر

= جيدة وتألّه وتصوف، ثم انسلخ من الدين، وتعلم السحر، وأراهم المخاريق، أباح العلماء دمه، فقتل سنه احدى عشرة وثلاثمائة.

وقد أطنب الخطيب البغدادي في ذكر أخبار الحلاج ومخاريقه وحيله، وقد وصل به الأمر إلى ادعاء النبوة وبعدها الألوهيه، وكتب الحلاج كتابا عنوانه «من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان» وقد أخذ هذا الكتاب وعرض على الحلاج فاعترف به وقال هذا خطي وأنا كتبته، فقالوا كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبيه؟! فقال: ما أدعي الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا، هل الكاتب إلا الله وأنا واليد فيه آلة. فقبحه الله من زنديق، ذكر ذلك الخطيب البغدادي في تاريخه.

ومن شعرة:

سبّحانَ من أظهرناَ سُوتُه ... سرٌ سَنّا لأهُوتِه الثّاقب
ثمَّ بداً في خَلْقه ظَاهراً ... في صُورةِ الآكلِ والشّاربِ
حتّى لَقدْ عَاينَهُ خَلْقُهُ ... كَلَحْظَةِ الحَاجبِ بالحَاجبِ

وقد أفتى علماء عصره بإباحة دمه فقتل وصلب سنه ٣٠٩هـ .

انظر في ترجمته تاريخ بغداد (٨/١١٢- ١٤١) ميزان الاعتدال (٥٤٨/١) وسير أعلام النبلاء (٣١٣/١٤- ٣٥٤) البدايه والنهايه(١٣٢/١١- ١٤٤).

(١) ابن عربي: محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي قال الذهبي في الميزان ٦٥٩/٣ «صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقا =

فجرى بيننا خلاف مفرط، ﴿ فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ﴾[1].

وزندقة، وعدها طائفة من العلماء من اشارات العارفين ورموز السالكين» الى أن قال بعد الاشارة إلى فلسفة الصوفية:

«فوالله لأن يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر لا يعرف من العلم شيئا سوى سور من القرآن يصلي بها الصلوات، و يؤمن بالله و باليوم الآخر خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق، ولو قرأ مائة كتاب أو عمل مائة خلوة» أ.هـ.

وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ١٣/١٥٦:

«وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه المسمى «بالفتوحات المكية» في نحو عشرين مجلدا، فيها ما يعقل وما لا يعقل، وما ينكر وما لاينكر، وما يعرف وما لايعرف، وله كتابه المسمى «فصوص الحكم» فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح» أ.هـ.

وقد ألف العلامة برهان الدين البقاعي المتوفي سنه ٨٨٥هـ كتابه «تنبيه الغبي إلى تكفيرابن عربي» تتبع ما في كتابه الفصوص من الإلحاد والقول بوحدة الوجود.

ونقل الذهبي في السير قول الشيخ عز الدين ابن عبد السلام عن ابن عربي «شيخ سوء كذاب، يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا» السير٢٣/ ٤٨ توفي في ربيع الآخر سنه ٦٣٨هـ.

انظر سير اعلام النبلاء ٢٣/٤٨، ٤٩/ ميزان الاعتدال للذهبي ٣/٦٥٩، ٦٦٠، البداية والنهايه لابن كثير ١٣/١٥٦.

(١) سورة (ص) اية ٢٢.

بداية نظم القاسم ابن أحمد المهدي.

٢ / ب

والأبيات هي :

١-/ أعن العذول يطيق يكتم ما به
والجفن يغرق في خليج سحابه[١]

٢-جازت ركائبه الحمى فتعلقت
أحشاؤه بشعابه وهضابه

٣-نفد الزمان وما نفدن مسائلي
في الحب والتنقير عن أربابه

٤-فركضت في ميدانه وكرعت من[٢]
غدرانه وركعت في محرابه[٣]

٥-وسألت عن تحقيقه وبحثت عن
تدقيقه وكشفت عن أسبابه

٦-فوجدت أخبار الغرام كواذبا[٤]
في أكثر الفتيان من طلابه

---

(١) كناية عن البكاء وغزارة الدموع.

(٢) في المخطوط «وكرعت في» والتصحيح من البدر الطالع.

(٣) ينبغي الابتعاد عن التعبير بالركوع في المحراب في غير مقامها المعروف وهوالركوع والسجود في الصلاة لله عز وجل وحده.

(٤) في المخطوط «كوابا» والتصحيح من البدر الطالع.

التصوف الممدوح لدى الشاعر.

٧- ولقل ما تلقى أمراً متصوفا

ينحو طريق الحب من أبوابه

٨- فيموت من شهواته لحياته

ويرد فضل ذهابه لإيابه

٩- يجد الخطيئة كالقذاة لعينة

فرمى بها في الدمع عن تسكابه

١٠- أخذ الطريقة بالحقيقة سالكاً

نهج النبي قد اقتدا بصوابه

١١-تمضي به اللحظات وهو محاسب

للنفس قبل وقوفه لحسابه

١٢- هذي الطريقة للمريد مبلغ

مخ التصوف وهي لب لبابه[1]

---

(١) في الأبيات من ٧-١٢ يمدح الشاعر بعض الصوفية الزاهدين المخلصين المقتدين بنهج النبي ﷺ ويتميز أحدهم بالزهد و محاسبة النفس قبل يوم الحساب وقد أعرض عن شهوات الدنيا، وهذا عند الشاعر هو التصوف الحقيقي ومخه ولبه.

قلت: الموصوف بهذه الأوصاف هو المسلم المؤمن الزاهد وليس بالضرورة أن يلقب بالصوفي.

أهل التصوف المذموم

١٣- وجماعة رقصوا على أوتارهم
يتجاذبون الخمر عن أكوابه[1]

١٤- يتواجدون لكل أحوى أحورٍ[2]
يتعللون من الهوى برضابه[3]

---

(١) بعد أن ذكر الناظم النوع الأول من المتصوفة الذين يتقيدون بتعاليم الاسلام و يتبعون سنة رسول الله ﷺ، شرع في ذكر أنواع أخرى من الصوفيه الذين تلاعبوا بالاسلام، وانحرفوا عن تعاليمه وشوهوا جمال الاسلام بالانحرافات الاعتقادية و الخلقية، و استهانوا بالمحرمات و ارتكبوها باسم الدين والعشق الالهي، واحتالوا على المسلمين وخدعوهم بمسميات محدثة، وتلقفوا أنماطا من سلوك أهل الأديان الأخرى ومعتقداتهم ألبسوها لباس الاسلام ولم يتورعوا عن ادعاء الكرامات المكذوبة مستخدمين الخداع بل السحر والشعبذة فضلوا و أضلوا، و تسببوا في ضياع الأمة الاسلامية ـ إلا من رحم الله ـ في شرق بلاد المسلمين وغربها لقرون متطاولة، ولا زالت آثارهم وبقاياه ماثلة الى يومنا هذا.
وقد صدق الناظم فيما ذكره عنهم، وكتبهم تشهد بذلك . وقد شحن الامام الشوكاني هذه الرسالة بنقول من كتب ابن عربي وابن الفارض ، والجيلي وغيرهم.

(٢) نوع من آلات اللهو.

(٣) يشير الى ما عرف عن كثير من الصوفيه من ولعهم بالصبيان والمردان و الصور الجميله وقد أصبح عشق الغلمان سمة من سماتهم ولهم في ذلك حكايات وأشعار وغرامات ،يجعلون ذلك ـــ

١٥- الوحدة جعلوا المثاني[1] مؤنساً

واللحـن عند الذكـــر من إعـــرابه

= من الدين، متـذ رعين بأن الله جـميل يحب الجـمـال وأن جـمـال الصـورة دليل على قـدرة المبدع الخـلاق وقد يـذهبون إلى أبعـد من هذه الحدود فيتخيلون الذات الالهية هي المعشوقة أو أن الله حل في تلك الصـور اللهـم إنا نبـرأ إليك من هذه الاعـتـقـادات والأعـمـال الشنيعة.

والأحوى: من الحوة وهى سمرة في الشفة مستحسنة، والأحور من الحور وهو شـدة بياض العين مد شدة السـواد فيها وهو من خـصال الجمال عند العرب.

والرضاب: وهو الريق.

(١) قوله الوحدة جعلوا المثاني مؤنسا الخ

المقصود بالمثاني: نوع من آلات اللهو، فـالناظم يعيب على المتصوفة ادخال اللعب بآلات اللهو في الذكر والعـبادة وكذا الغناء و الألحان لأنها من عمل الشيطان، و استعمالها حرام في غيـر العبادة والذكر فكيف بجعلها قربة الى الله.

تنبيه: بالرجوع إلى معاجم اللغـة لم أقف على صفة «المثاني» ولكن السياق في البيت يقتـضي أنها من آلات الموسيقى بدليل قول الناظم «واللحن عند الذكر من اعرابه» ومعروف عن المتصوفة استخدامهم آلات اللهو، والغناء، والرقص في طقوسهم .

١٦- أصحاب أحوال[1] تعدوا طورهم

فـتتكـروا في الحـال عن احـزابه

١٧-زجـروا مطاياهـم إليــه وإنما

نكص الـغـرام بـهم على أعـقـابه

١٨- دعواك معرفة الغيوب سفاهةً

والشـــرع قــاضٍ والـنهى بكـذابه

---

(١) الحـال في اللغـه: نهـاية الماضـي وبداية المستـقـبل أمـا في اصطلاح الصوفـية فهو كـما قال الجـرجاني: «معنى يرد على القلب من غـير تصنع ولا اجتـلاب ولا اكـتسـاب من طرب أو حـزن أو قـبض أو بسط أو هيئة، و يزول بظهور صفات النفس سواء يعقبه المثْل أو لا، فاذا دام وصـار ملكا يسمى مـقامـا، فالأحـوال مواهب، والمقـامات مكاسب، و الأحـوال تأتي من عين الجـود والمقـامات تحـصل ببـذل المجهود» أ.هـ. (التعريفات باب الحاء)

قلت: وهذا من علوم الصوفية التي لا يضر الجهل بها.

وقوله: تعدوا طورهم يشير إلى غلو الصوفية في مشايخهم، وادعاء الاختـصـاص بالله عـز وجل، و تعديهم الحـدود الشرعـية في ذلك، وأنهم تنكروالتـعاليم الشـريعة وحرفـوا قواعـد الاسلام ووقـعوا في المحرمـات والشركيات في أقـوالهـم وأفعالهـم، حـتى ادعى أساطينهم الربوبية من طريق عقيدة الحلول ووحدة الوجود.

وظاهرهم أنهم ركبوا مطاياهم في السير إلى الله عز وجل، ولكنهم رجعوا القهقرى باتباعهم أهواءهم و شهواتهم، فاجتالتهم الشياطين عن طريق الله و صراطه المستقيم.

١٩-فمن المحال ترى المهامه تنطوي

لمشعبذ من دون وخد ركابه

٢٠-وخرافة بشر يرى متشكلاً

متمكناً من لبس غير إهابه

٢١-رجحت نهاي فلا أصدق ما سوى

رسل المليك وترجمان كتابه[1]

---

(١) الأبيات ١٨-٢١

في هذه الأبيات يتصدى الناظم لدعوى الصوفية لشيوخهم أو لأنفسهم أمورا هى من خصائص الله عز وجل أو من قبيل المعجزات التى لا ينالها إلا الأنبياء باذن من الله ومن ذلك ادعاؤهم الأطلاع على الغيوب جمع غيب «دعواك معرفة الغيوب سفاهة والشرع قاض والنهي بكذابه» وقد احتاط الناظم في حكمه، لأن مدعي الغيب طاغوت ومن رؤساء الطواغيت الفجرة الكفرة.
قال الله تعالى: ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا، إلا من ارتضى من رسول** ﴾ سورة الجن الآيتان ٢٦، ٢٧، ومن ذلك ادعاؤهم بعض خوارق العادات أنها تتحقق لهم كرامة من الله لصلاحهم ومقامهم عند الله ونص الناظم على ادعائهم قطع المهامه البعيدة الشاسعة وأنها تنطوى لهم كناية عن سرعة قطعها إما بطيرانهم أو نحوه وكل ذلك داخل فى كرامات الأولياء.
والناظم يرى ذلك من المحال لأنهم ليسوا أهلاً للكرامات، وقد ثبت أن ادعاءهم مثل هذا من قبيل الخداع والكذب أومن قبيل استخدام الجن والشياطين التي يستخدمها السحرة والمشعبدون. =

٢٢-فدع التصوف واثقاً بحقيقةٍ

واحــرص ولا يغــررك لمع ســرابه

٢٣-للقـوم تعـبيـر به تسـبى النهى

طرباً وتـثنى الصـب عن أحــبــابه

٢٤-فيـرون حق الغيـر غير مـحرم

بل يـزعـــمـــون بأنهم أولـى به[1]

= وقد أصبح من سمات الصوفيه الإكثار من هذه المزاعم والتفاخر بها وليس هذا من دأب أولياء الله الصالحين الصادقين المصلحين.

والمهـامه: جـمع «مـهـمه» وهي المـفازة الواسـعـة، و«المشـعبـذ» هو المشعوذ والشعوذه خفة في اليـد وأخْذٌ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين.

والوخد بالبعير الاسراع به

قوله: «وخرافة بشر يرى متشكلا» الخ.

يشيـر إلى مزاعم الصـوفيـة بأن أولياءهم يتـشكلون بأشكال كثـيرة فـيكون طيرا أو سبـعـا أو حصـانا ونحوه ، ويرى الناظم بأن ادعـاء ذلك غـيـر صحـيح بل هو من الخـرافـات والأسـاطيـر، فان البـشـر (الانسان) لا يمكن أن يشكل هيئته على هيئة أخرى.

ويقول اذا صدّق ذلك ضعفاء العقول فإننى بحمد الله راجح عقلى فلا أصدّق من الغيب إلا ما ثبت بكتاب الله و سنة رسوله ﷺ.

(١) الأبيات ٢٢-٢٤

في هذه الأبيات ينصح الناظم بترك مذاهب التصوف، والابتعاد عن خرافـاته ومـخرقاتـه، ويدعو للتـمسك بحـقائق الشـرع الثابتـه التى =

٢٥-/لبسوا المدارع واستراحوا جرأة

عن أمـــر باريهم وعن إيجـــابهِ

٢٦-خرجوا عن الإسلام ثم تمسكوا

بتصـوفٍ فتستـروا بحـجابهِ

٢٧-فأولئك القوم الـذين جهادهم

فـرض فـلا يعـدوك نيـل ثوابهِ[1]

= تعصم صاحبها من الضلالات. ووصف الناظم ادعاءات المتصوفه بأنها سراب لامع يحسبه الظمآن ماء.

قوله «للقوم تعبير به يسبى النهي» الخ.

يشير إلى عبارات الصوفية البراقة التي يلبسونها لباس الدين والاشتغال بحب الله عز وجل، وهى عبارات رنانة تطرب أذن سامعها، وتأخذ لبه وتجذب المغرور إلى حظيرة التصوف الموبوءة.

قوله«فيرون حق الغير غير محرم» الخ

اشارة لما اتسم به الصوفية من أكلهم أموال الناس بالباطل، واشتهارهم بالتطلع الى ما في أيدى الناس وجبايته باسم الصلاح، وأنهم أحباب الله أولياء الله، فاذا أعطاهم المعطى مالاً أو متاعا كان الفضل لهم عليه لا له عليهم، لأنهم خواص الله، وهم أولى بمال الله من سواهم فى زعمهم وظنهم الفاسد، «إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس».

(١) الأبيات ٢٥-٢٧

في هذه الأبيات يشير الناظم إلى لبس الصوفي المرقعات البالية والمدارع الخاصة، وعندما لبسوها خلعوا جلباب طاعة أوامر الله =

٢٨- وإذا أرابك ما أقـول فسل به
من عِنْدَه في الحكـم فـصل خـطابه

٢٩- علامة المعـقول والمنقول من
حكَمَتْ له الـعليـــا على أترابـه

- وأراحو أنفـسهم من التكليف الالـهي الذى هو فى زعمهـم للعوام، أما الخـواص من أرباب التصـرف فقد سـقط عنهم التكليف، لأنهم وصلوا إلى درجـة اليقين، مـستـدلين بقوله تعـالى: ﴿ واعبـد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (الحجر:٩٩) على وصـول العارف إلى مرحلة سقوط التكاليف عنه.

ولما كان في تعـاليم الاسلام أنه لا تسقط الواجـبات و التكاليف عن المسلم مهـما بلغ من المنزلة ولو كـان رسول الله فضـلا عمن دونه، فان هؤلاء القوم تـلاعبوا بدينهم حتى خرجـوا عن نطاق الاسلام، وتزندقـوا و انغمـسوا في المخـازي والشـهوات، متسـترين بطقـوس الصوفية ومحالاتها . وهم اذا نجـحوا في خداع الجهال و المغرورين فلن يخادعوا الله ولن يصدقهم عقلاء الناس، وقد تصدى لفضحهم كثير من الغيـورين في السابق و اللاحق، وحـاربوا أفكار المتصـوفه واعتقاداتهم الباطلة وغلوهم المفرط.

وقد دعى الناظم الى جهاد هؤلاء الأفاكين بالسنان واللسان والقلم، وأن جـهـادهم ونضـالهم فـرض على المستطيع، فـلا يفـوتنك أيهـا السـامع والقـارىء المشـاركة في التحـذير من ضـلالاتهم ، وابعـاد الناس عن ميادين الصوفية فتنال بذلك ثواب الرحمن.

٣٠- فذ الزمـان وتوأم المجد الذي

ســاد الأكـــابر في أوان شـبـــابه

٣١- بدر الهـدا النظار سله مقـبلا

كـفـيـه ملتـمـسـا لرد جـوابه

٣٢- فمـحمد بن علي بن محـمدٍ

منـي ومنـك مـــحـــقـق ادرابه

٣٣- سله زكـاة الاجـتــهـاد فإنه

إن صح قـولك[1] محـرز لنصابه[2]

انتهى.

---

(١) الأبيات من ٢٨-٣٣
في هذه الأبيـات يحيل الناظم إلى العـلامة المجتهـد محـمـد بن علي الشوكـاني، يحيل عليه هذه القـضية وهو واثق من تأيـد هذا الامام لحكمه على غلاة الصوفية، لأن الحق واضح لدى أهل العلم والفهم الثاقب المقيـدين أنفسـهم بالكتاب والسنة، وقـد أردف هذه الاحالة بالثناء على الامام الشـوكاني بأوصاف هو جدير بها، فـقد نال رتبة الاجتهاد. بجدارة لحيازته علم المنقـول و المعقول، و لمحاربته للتقليد و دعوته إلى الأصلين و نـبذ ما خـالفهـمـا، وقد ضمّن احـالته طلب الجواب من شيـخه وإمامه فكان له ما طـلـب وتمنى، وكان في حوار هذين الامامين وتقارضهـما الشعـر منفعة وفائدة ومتعة لأهل العلم و طلابه ممن يطلع على الرسالة وجوابها.

(٢) في البدر الطالع «فقرك».

بداية جواب الشوكاني.

وأقول سبحان الفاتح المانح الواهب لهذا الشريف من فنون البلاغة المتجر الرابح، وقد آن أن أشرع في الجواب عليه إمتثالاً لمرسومه، وقد نظمت هذه القصيدة على منوال قصيدته في الروي[1] والقافية[2]، وأما في البلاغة والجزالة والانسجام والإبداع، فالفرق مثل الصبح ظاهر، وإن ما أنا فيه من الاشغال المتكاثفة بالدرس، والتدريس، والإفتاء والتأليف، لمن أعظم الموانع العائقة لصاحبها عن اللحاق بالمجيدين في صناعة النظم والنثر لا سيما وهذه الأبيات التي أجبت بها بنت ساعة من نهار.

فأقول مستعيناً بالله ومتكلاً عليه:

---

(١) الروي: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، وتنسب اليه، فيقال قصيدة دالية أوتائية. التعريفات.

(٢) القافية: القفا آخر كل شيء، والقافية في الشعر الحروف التي تبدأ بمتحرك يليه آخر ساكنين في آخر البيت مثل كلمة «يُذْمَم»في قول زهير.

«ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله

على قومه يستغن عنه و يذمم»

أ.هـ المعجم الوسيط ٢/ ٧٥٩.

١- هذا العقيق[1] فقف على أبوابه

متمايلاً طرباً لوصل عرابه[2]

٢-ياطال ما قد جُبت كل تنوفة[3]

مغبرة ترجو لقا أربابه

٣-وقطعت أنساع[4] الرواحل[5] معلناً

في كل حي جيته بطلابه

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان: «العرب تقول لكل مَسِيل ماء شقّه السيل في الأرض فأنهره ووسعه عقيق، قال وفي بلاد العرب أربعة أعقّة، وهي أودية عادية شقتها السيول، وقال الأصمعي:«الأعقة الأودية» أ.هـ
وبعد أن ذكر مواضع الأعقه الأربعة. عقيق في اليمامة، وعقيق المدينة، وعقيق بالساحل ، وعقيق باليمن ثم قال ياقوت:«وقد أكثر الشعراء من ذكر العقيق، وذكروه مطلقا، و يصعب تمييز كل ما قيل في العقيق»أ.هـ.
قلت: ولعل الناظم هنا قصد محاكاة الشعراء في استهلالهم القصيدة بالغزل، وذكر العقيق لأنه يكثر ذكره في شعر العشاق والله أعلم.

(٢) عرابه أصله «عُرُبٌه»، ومنه قوله تعالى: ﴿ عربا أترابا ﴾ آية ٣٧. وهي المرأة المتحببة إلى زوجها.
ومراد الناظم هنا مطلق الوصف أى جنس النساء.

(٣) التنوفة: المفازه. (مختار الصحاح).

(٤) أنساع جمع نسع وهو الحَبْل.

(٥) الرواحل جمع راحلة وهى الواحدة من الابل.

٤- حتى غدا غدران دمعك فائضاً

بالسفح في ذا السفح من تسكابِهِ

٥- والعمر وهو أجل ما خُولته[1]

أنفقته في الدور في ادرابه[2]

٣ - ب ٦- / وعصيت فيه قول كل مفندٍ

وسددت سمعاً عن سماع خطابه

٧- بشراى بعد الناس وهو خطيبه

بتبدلي سهل الهوى بصعابه

٨- قد أنجح الله الذي أملته

وكدحت فيه لنيل لب لبابه

٩- وهجرت فيه ملاعبي ولقيت فيه متا

عبي ومنيت من أوصابِهِ[3]

١٠- وشربت كاسات الفراق وقد غدت

ممزوجة بزعافه[4] وبصابه[5]

---

(١) خولته: أي أعطيته.

(٢) أدرابه: جمع درب.

(٣) أوصابه جمع وصب وهو المرض (مختار الصحاح).

(٤) الزعاف وصف لقوة السم وهو سريع القتل (الوسيط).

(٥) الصاب: عصارة شجر مرّ. (مختار الصحاح).

١١–وبذلت للهادي إليه نفايسي

ومنحته مني بملئ وطابه[١]

١٢–فحططت رحلي بين سكان الحمى

وأنخته في مخصبات شعابِهِ

١٣–وشفيت نفسي بعد طول عنائها

في قطع حَزْنِ فلاته وهضابِهِ

١٤–ووضعت عن عنقي عصا الترحال لا

أخشى العذول ولا قبيح عقابِهِ

١٥– فأنا ولا فخر الخبير بأرضهِ

وأنا العروف[٢] بشامخات عقابه

١٦– وأنا العليم بكل ما في سوحهِ[٣]

وأنا المترجم عن خفي جوَابِهِ

١٧–يا ابن الرسول[٤] وعالم المعقول

والمنقول أنت بمثل ذا أدرابِهِ

(١) الوطاب: الوطب: سقاء اللبنّ وهو جلد الجذع فما فوقه، الوطب الثدي العظيم «المعجم الوسيط».

(٢) العروف: العارف«صيغة مبالغه».

(٣) سوحه: جمع ساحة.

(٤) يخاطب مرسل الرسالة وهو القاسم المهدي المتقدم ذكره وترجمته. ومراده بابن الرسول أي من نسل فاطمة الزهراء.

١٨- لا تسألن عن العقيق فإنها

قد ذللت لك جامحات ركابِهِ

١٩- وكرعت في تلك المناهل برهة

وشربت صفو الورد من أربابِهِ

٢٠- وقعدت في عرصاته متمايلاً

متبسماً نشوان من إطرابِهِ

٢١- واسلم ودم أنت المعد لمعضلٍ

أعيّا الورى يوما بكشف نقابِهِ

٢٢- وخذ الجواب فما به خطل ولا

عصبيةٌ قَدَحَتْ بعين صوابِهِ

٢٣- سكانه[1] صنفان صنف قد غدا

متجرداً للحب[2] بين صحابه

٢٤- قد طلق الدنيا فليس بضارع

يوماً لنيل طعامه وشرابِهِ

٢٥- يمشي على سنن الرسول مفوضاً

للأمر لا يلوي للمع سرابِهِ

---

(١) سكانه: الضمير يعود لمذاهب التصوف أي المنتسبون الى التصوف صنفان.

(٢) أي للوصول إلى حب الله عز وجل ورضاه.

٢٦- يرضى بميسور من الدنيا ولاَ

يغـــتم عند نفـــارها عـن بابِه

٢٧- متــقللا منهــا تقلل مــوقنٍ

بدروس رونقــهـــا وقــرب ذهابه

٢٨- متزهداً فيـما يزول مزايلاً [1]

إدراك مـــا يبـــقى عظيـم ثـوابه

٢٩- / جعل الشـعار له محـبة ربه ٤ - أ

وثنـى عنان الحـب عن أحـــبـــابِهِ

٣٠- أكرم بهـذا الصنف من سكانه

أحـبب بهـذا الجنس من أحـزابِهِ [2]

٣١- فهم الذين أصابوا الغرض الذي

هو - لا مرا - في الديـن لب لبابِهِ

---

(١) مزايلا: أي مشتغلا وممارسا.

(٢) يثني الامـام الشوكاني على هذا الـصنف المنسوب إلى التـصوف ـ اذا صحت الـنسبة ـ ويمدحـهم بالتزهـد في الدنيا و ترك الانشـغال بمتاعـها و بالمباح منهـا أن شعارهم مـحبة الرب عـز وجل متقـيدين بالكتاب وسنة الرسول ﷺ .

٣٢-ولكم مشى هذي الطريقة صاحب

لمحمد فمشوا على أعقابِهِ

٣٣- فيها الغفاري[١] قد أناخ مُطيّهُ

ومشى بها القرنى[٢] بسبق ركابِهِ

---

(١) هو الصحابي الجليل الزاهد أبوذر الغفاري، والمشهور أن اسمه جندب بن جنادة بن سكن وقيل جندب بن عبدالله ، وقيل غير ذلك وردت قصة اسلامه في الصحيحين قصد مكة للقاء النبي ﷺ حين سمع بخبره فلقيه وآمن به ثم أظهر اسلامه في المسجد الحرام فضربه الكفار حتى منعهم العباس بن عبد المطلب، ثم عاد فعادوا لضربه حى أضجعوه، وأتى العباس فأنقذه ثم لحق بقومه، فكان هذا خبر اسلامه.

وكان أبو ذر يوازي ابن مسعود في العلم.

وورد في حديث ضعيف عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر».

مات بالربذة سنه ٣١هـ وقيل ٣٢هـ

الاصابة لابن حجر ٤/ ٦٢ ـ ٦٤ ، االاستيعاب لابن عبدالبر ٤/٦٢-٦٤.

(٢) القرني: هو أويس القرني القدوة الزاهد، سيد التابعين في زمانه، أبوعمرو، أو يس بن عامر ابن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني.

وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وروى قليلا عنه وعن علي. وما روي شيئا مسندا وقد كان من أولياء الله المتقين ومن عباده المخلصين وقد بحث عنه عمر بن الخطاب رضي الله في

٣٤-وبها فضيل[١] والجنيد[٢] تجاذبا

كـأس الـهـوى وتعـللا برضـــابه

الموسم حتى لقيهُ وطلب منه الدعاء فدعا له.

وروى عـمـر: إني سـمـعت رسـول الله ﷺ يقول: إن خـير التـابعين رجل يقال له: أويـس. وله والدة، وكان به بياض فـدعا الله فـأذهبه عنه إلا مـوضع الدرهم في سـرته» روى نحـوه مـسلم في كـتـاب فضائل الصحابه رقم/ ٢٥٤٢.

وعن أصبغ بن زيـد قال: إنما منع أويسا أن يقـدم على النبي ﷺ برهُ بأمه».

وقـد دُوّنت له أخبـار منهـا الصحـيح ومنها الـضعـيف، في عبـادته ونسكه وزهده.

أمـا وفـاته وتاريخـهـا فـذكر أنـه مات فـى آخر خـلافـة عـمـر في أذربيجان وقيل غير ذلك.

سـير اعـلام النبلاء ٤/١٩ ومـا بعدها ، حليـة الأولياء ٢/ ٧٩ ومـا بعدها.

(١) الفضـيل بن عياض بن مـسعود بن بشـر الامام القدوة الثـبت، شيخ الاسلام، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني المجاور بحرم الله.

ولد بسمرقند ونشأ بـأبيورد، وارتحل في طلب العلم فكتب بالكوفة عن الأعـمش، و بيان بن بشر، وحـصين بن عـبد الرحـمن، وليث وعطاء بن السائب، ومنصور وغيرهم.

حدث عـنه ابن المبارك، و يحي القطان، وعـبد الرحـمن بن مـهدي وابن عيينة، و الأصمعي، وعبد الرزاق وغيرهم، يقال كان الفضيل بن عـيـاض شـاطرا يـقطع الطريق بين أبيـورد وسـرخـس، و بينا هو

....

--- يرتقي جدارا إلى جارية يعشقها اذ سمع تاليا يتلو ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ سورة الحديد آية ١٦، فلما سمعها قال: يارب بلى قد آن فرجع وقال اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام، وقد انتقل بعد الكوفة إلى مكة وجاور بها إلى أن مات سنة ١٨٧هـ في خلافة هارون الرشيد، وكان ثقة نبيلاً، فاضلا عابدا ورعا كثير الحديث.

وقد نقل عنه أقوال بديعة وحكم غاليه في الزهد والعلم والتحذير من البدع. وكان يعيش من صلة ابن المبارك ونحوه من أهل الخير.

سير أعلام النبلاء ٨/٤٢١ وما بعدها، حلية الأولياء ٨/ ٨٤ وما بعدها.

(١) الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي وهو شيخ الصوفيه، مولده سنة نيف وعشرين ومائتين. و تفقه على أبي ثور، وسمع من السريّ السقطي وَصَحِبَه، وصحب أيضا الحارث المحاسبي، قال ابن المناوى: سمع الكثير، وشاهد الصالحين وأهل المعرفة، ورزق الذكاء وصواب الجواب، لم يُرَ في زمانه مثله في عفة وعزوف عن الدنيا.

كان ينعته شيخ الاسلام ابن تيميه بسيد الطائفة (أي الصوفيه).

وكان يقول: «علمنا ـ يعني التصوف ـ مضبوط بالكتاب والسنة».

وقال: «ما أخذنا التصوف عن القال و القيل بل عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وقد علق الذهبي على هذه العبارة وما قبلها من عبارات ذكرها عنه. «هذا حسن ، ومراده: قطع أكثر المألوفات ---

٣٥- وكذاك بشر[١] وابن أدهم[٢] أسرعا

مشـيـا به والكينعي[٣] مـشـى بهِ

= وترك فضول الدنيا، وجوع بلا افراط، أمامن بالغ في الجوع كما يفعله الرهبان، و رفض سائر الدنيا ومألوفات النفس من الغذاء والنوم والأهل، فقد عرّض نفسه لبلاء عريض، وربما خولط في عقله، وفاته بذلك كثير من الحنيفية السمحة، وقد جعل الله لكل شيء قدرا، والسعادة في متابعة السنن فزن الأمور بالعدل، و صم وأفطر ونم وقم والزم الورع في القوت، ورضي بما قسم الله لك، واصمت إلامن خير، فرحمة الله على الجنيد ،وأين مثل الجنيد في علمه وحاله؟! أ.هـ .

قلت: ورحم الله الذهبي فقد نقد الجنيد ومدرسته نقد ناصح غيور على السنة لا يقبل تجاوز حدودها ولو باسم التورع والتزهد فهدى الرسول ﷺ أكمل الهدي وأحسنه وأعدله في كل الأمور.

انظر في ترجمة الجنيد: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٦ وما بعدها .

وحيلة الأولياء ١٠/٢٥٥ وما بعدها، و تاريخ بغداد ٧/ ٢٤١ وما بعدها .

(١) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء، الامام العالم الزاهد أبونصر المروزي ثم البغدادي المشهور بالحافي.

ولد سنة ١٥٢هـ

وارتحل في العلم، فأخذ عن مالك ، وشريك، وحماد بن زيد، وفضيل بن عياض، و ابن المبارك وغيرهم.

وحدث عنه أحمد الدورقي، و محمد بن يوسف الجوهري والسري السقطي ، وغيرهم. =

—— قال الذهبي في السير: وقل ما روي من المسندات، والعجيب أنه كان يمتنع عن التحديث وقيل له ألا تحدث؟ قال: أنا اشتهى أن أحدث واذا اشتهيت شيئا تركته.

وقال اسحاق الحربي: «سمعت بشر بن الحارث يقول: ليس الحديث من عُدَّة الموت، فقلت له قد خرجت إلى أبي نعيم ــ أي في طلب الحديث ــ فقال أتوب إلى الله».

وقال أبو نشيط: « نهاني بشر عن الحديث وأهله».

وقال يعقوب بن بختان: « سمعت بشر بن الحارث يقول «لا أعلم أفضل من طلب الحديث لمن اتقى الله وحسنت نيته فيه، وأما أنا فأستغفر الله من طلبه، ومن كل خطوة خطوت فيه» .

قلت: سبحان الله ما انتسب أحد إلى التصوف وعرف به إلاّ خولط في عقله.

ولقد تحيرت في بشر الذي وصفه الذهبي في السير «بالامام العالم الزاهد المحدث شيخ الاسلام القدوة الرباني».

ثم ساق عنه أخبارا هزيلة وأنه قل ما روى من المسندات وأنه يزهّد في الحديث وأهله.

ولله در الأئمة المحدثين الذين لم يكن في كلامهم عوج ولا في سلوكهم تناقض ، ولا في أقوالهم غلو.

مات الحافي رحمه الله يوم الجمعة في شهر ربيع الأول سنه ٢٢٧.

وقد أفرد ابن الجوزي مناقبه في كتاب.

انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٦٩ ـ٤٧٧، حلية الأولياء ٨/٣٣٦ ـ٣٦٠ ——

٣٦- أما الذين غدوا على أوتارهم يتجاذبون الخمر في أكوابِهِ

أصحاب التصوف المذموم.

---

(٢) ابن أدهم: ابراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر الزاهد، أبواسحاق الخراساني البلخي، نزيل الشام، مولده في حدود المائة.
وعن يونس البلخي قال: «كان ابراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه كثير المال والخدم، والمراكب . والبزاة ـ نوع من الصقور ـ فبينا ابراهيم في الصيد على فرسه يركضه، اذا هو بصوت من فوقه: ﴿ يا ابراهيم: ما هذا العبث« أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا ﴾ (المؤمنون١١٥) اتق الله، عليك بالزاد ليوم الفاقة، فنزل عن دابته، ورفض الدنيا» .
ويحكى من كلامه قال: الزهد زهد فرض وهو الزهد في الحرام، وزهد سلامة، وهو الزهد في الشبهات وزهد فضل ، وهو الزهد في الحلال»
قال الذهبي في السير «وثقه الدارقطني، روى محمد بن ميمون المكي، حدثنا سفيان بن عينية قال:« قيل لابراهيم بن أدهم: لو تزوجت ؟ قال: لو أمكنني أن أطلق نفسي لفعلت»
وكان يشتغل ببعض الأعمال في الشام ويأخذ الأجرة عليها طلبا للحلال فكان يحصد الزرع، وروي أنه حصد ليلة ما يحصده عشرة فأخذ أجرته دينارا. توفي رحمه الله سنة ١٦٢هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٣٨٧/٧ ـ ٣٩٦، حلية الأولياء ٧/ ٣٦٧ وما بعدها
(٣) الكينعي : ابراهيم بن أحمد بن علي الكينعي اليماني اشتهر بالعبادة والصلاح والزهد مات سنة ٧٩٣هـ. البدر الطالع ٤/١ .

٣٧–ولوحدةٍ جعلوا المثانى مؤنسا

واللحـن عند الذكـر مـن إعــرابه

٣٨–ويرون حق الغيـر غير مـحرمٍ

بل يـزعـــون بأنهـم أولى بِهِ [١]

٣٩–فهم الذين تلاعبوا بين الورى

بالديـن وانتـدبـوا لقــصـد خــرابِهِ

٤٠–قد نهج الحلاج[٢] طرق ضلالهم

وكذاك محي الدين[٣] لا حيابِه [٤]

ن فارض ٤١–وكذاك فـارضهم[٥] بتـائيـاته

فــرض الضـلال عليـهم ودعــابه

---

(١) هذا البيت وقبله بيتان اقتبـاس من كلام صـاحب السؤال الفـاسم المهدي وقد سبق شرحها في بداية المخطوط.

(٢) تقدمت ترجمته ص٦١ .

(٣) هو ابن عربي تقدمت ترجمته ص ٦٢ .

(٤) لا حيّابه دعاء على ابن عربى بمعنى لا حيّاه الله.

(٥) هو ابن الفـارض الشـاعـر الصـوفي شـرف الدين عـمـر بن علي بن مرشـد الحـموي، ثم المصري، صـاحب التائيـة المشهورة التي تقوم على الاتحاد والوحدة.

قال الذهبي في السير «فان لم يكن في تلك الـقصيدة صريح الاتحاد الذي لا حـيلة في وجوده فـمـا في العالـم زندقة ولا ضـلال، اللهم —

ابن سبعين

٤٢- وكذا ابن سبعين[1] المهين فقد غدا
مـــتطوراً فـي جـــهلـه ولعـــابهِ

= ألهمنا التقوى وأعذنا من الهوى، فيا أئمة الدين ألا تغضبون له؟!
فلا حول ولا قوة إلا بالله» أ.هـ
ومطلع القصيدة:
نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي
فيا حبذا ذاك الشذا حين هبّتِ
ويقول فيها:
لها صلواتي بالمقام أقيمها
وأشهد فيها أنها لي صلّتِ
وما كان لي صلى سواي ولم تكن
صلاتي لغيري في أدا كل ركعةِ
والضمير في «لها» و«أنها» للرب الواحد القهار. ألا لعنة الله على هذه القصيدة الكافرة الفاجرة وقائلها إن كان لم يتب من كفره هلك ابن الفارض في جمادى الاولى سنة ٦٣٢هـ وله ديوان مطبوع مشهور.
انظر السير ٣٦٨/٢٢ ـ ٣٦٩، البداية والنهاية ١٤٣/١٣

(١) ابن سبعين: هو عبد الحق بن ابراهيم بن محمد، أبو محمد المقدسي الرقوطي، نسبة إلى «رقوطة» بلدة في الأندلس ولد سنة ٦١٤هـ.
قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة، فتولد له من ذلك نوع من الالحاد وصنف فيه، وكان يعرف «السيميا» وكان يلبس بذلك على الأغبياء من الأمراء و الأغنياء، ويزعم أنه حال من أحوال القوم وله من المصنفات كتاب« البدوّ»=

٤٣- رام النبـوة لا لعـاً (١) لعثاره

روم الذباب مـصيـرهُ كـعـقـابِهِ

الجيلي ٤٤-وكذلك الجيلي(٢) أجال جوادهُ

في ذلـك الميـدان ثـم سـعـى به

= وكتـاب «الهو» وقـد أقام بمكة واستحوذ على عقـل صاحبـها [أي واليها] ابن سمي، وجاور في بعض الأوقـات بغار حراء يرتجي فيما ينقل عنه أن يأتيـه فيه وحي كـما أتى النبي ﷺ بناء على ما يعتقده من العقيـدة الفاسدة من أن النبوة مكـتسبة، وأنها فـيض يفيضَ على العقل اذا صفـا، فما حصل له إلا الخزي في الدنيـا والآخرة إن كان مـات على ذلك . وقـد كـان اذا رأى الطائـفين حـول البـيت يقـول عنهم: كأنهم الحمير حـول المدار، وأنهم لوطافوا به كان أفضل من طوافهم بالبيت، فالله يحكم فيـه وفي أمثاله، وقد نقلت عنه عظائم من الأقوال و الأفعال» أ.هـ.

وقال الذهبي: واشتـهر عنه مقالة ردية، وهي قـوله: «لقد كذب ابن أبي كبشة على نفسه حيث قال: «لا نبي بعدي»

هلك ابن سبعين سنة ٦٦٩هـ.

انظر البدايه و النهايه ٦٢١/١٣، ولسـان الميزان ٣٩٢/٣.

(١) قوله «لا لعا لعثاره» دعاء عليه معناه اذا عثرت رجله فلا نهض ، ولا أنعشه الله اذا سقط .

(٢) الجيلي: هو عبد الكريم بن ابراهيـم بن عبد الكريم الجيلي ، ولد سنه ٧٦٧ من غـلاة الصوفيـة ، له كتب كـثيـره أغلبهـا مخطوط منـها: «الانسـان الـكامل في مـعـرفـة الأواخـر و الأوائـل » في اصطلاح =

٤٥-إنسانه[1] إنسان عين الكفر لا

يرتاب فيه سابح بعبابهِ

والتلمساني[2] قال قد حلّت له التلمساني

كل الفروج فخذ بذاً وكفى بِهِ

= الصوفية مطبوع، و«الكهف و الرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم» مطبوع و«المناظر الالهية» مخطوط، و «شرح مشكلات الفتوحات المكية» وغيرها .

هلك سنه ٨٣٢هـ.

انظر : الأعلام ٤/ ٥٠

(١) إنسانه: أي كتابه الموسوم الانسان الكامل في معرفة الأواخر والاوائل، في اصطلاح الصوفية وقد حكم الشوكاني على هذا الكتاب بأنه يتضمن الكفر بل هو عين الكفر.

(٢) العفيف التلمساني: أبو الربيع سليمان بن على بن عبد الله بن علي بن يس العابدي الكومي ثم التلمساني الشاعر المتفنن في علوم منها النحو الأدب والفقه والأصول، وله في ذلك مصنفات، وله ديوان مشهور، ولولده محمد ديوان آخر، قال الحافظ ابن كثير: «وقد نسب هذا الرجل إلى عظائم في الأقوال والاعتقاد في الحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض، وشهرته تغني عن الاطناب في ترجمته» .

وقال الذهبي في العبر: الأديب الشاعر، أحد زنادقة الصوفية».

ونقل ابن العماد في شذرات الذهب قول المناوي: «والعفيف هذا من عظماء الطائفة القائلين بالوحدة المطلقة» ثم قال: وقال بعضهم: =

٤٧- نهقوا بوحدتهم على روس الملا

ومن المقـــال أتوا بعين كـــذابهِ

٤٨- إن صح مـا نقل الأئمـة عنهم

فـالكفـر ضـربه لازب لصــحابهِ

٤٩- لا كفر في الدنيا على كل الورى

إن كـان هذا القـول دون نصـابهِ[1]

= هو لحم خنزير في صحن صيني! وأنه يدرج السم القاتل في كلامه لمن لافطنة له بأساس قواعده، ورموه بعظائم من الأقوال و الأفعال، و زعموا أنه كـان على قدم شيخه (يعني القونوني) في أنه لا يحرّم فرجا....

ولهذا كـان يقول: نكاح الأم و البنت والأجنبية واحد، وإنما هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام علينا فقلنا حرام عليكم !!.

هلك سنة ٦٩٠هـ.

انظر: البداية والنهاية / ٣٢٦/١٣، والعبر في خبر من غبر للذهبي ٥/ ٣٦٧، وشذرات الذهب لابن العماد ٤١٢/٥

(١) معنى البيت: إن لم يكن أقوال غلاة الصوفية المذكورين واعتقاداتهم كفرا أو لم تصل إلى نصاب الكفر فلا كفر في الدنيا ، وذلك لأن اليهود و النصارى لم يصلوا في ضلالاتهم إلى ما وصل إليه القائلون بوحدة الوجود.

٥٠- قد ألزمونا أن ندين بكفرهم

والكفر شر الخلق من يرضا بِهِ

٥١-/فدع التعسف في التأول[1] لا تكن ٤ - ب

كفتى يغطي جيفة بثيابهِ[2]

٥٢- قد صرحوا أن الذي يبغونه

هو ظاهر الأمر الذي قلنا بهِ

٥٣- هذي فتوحات المشوم[3] شواهد

إن المراد له نصوص كتابهِ

ولما فرغت من نظم هذه الأبيات قلت ربما وقف عليها بعض من فت في عضد إيمانه هينمة هؤلاء المخذولين كما تراه في كثير من أهل عصرنا الذين نفقت عندهم تلبيسات هؤلاء الشياطين.

---

(١) في المخطوط «فدع التأول في التصوف»وما أثبته من البدر الطالع.

(٢) ينتقد الامام الشوكاني من يتأول كلام ابن عربي، وابن سبعين، والتلمساني، والحلاج، وابن الفارض، و يبرر مواقفهم من المحبين للصوفية وأصحاب الأهواء والخرافات الذين هم أعداء للتوحيد والسنة، وأنصار الشرك والخرافات والبدع، ومأأكثرهم في صفوف أهل الملة.

(٣) أي الفتوحات المكية المشؤمة للمشؤم محي الدين ابن عربي وهي معروفة ومطبوعه.

فقال شيطانه:

ما بال هذا المحجوب يتكلم في أولياء الله تعالى ويتعاطى أكأوس شرابهم الصافي الذي لا يعرفه مثله، كما قال قائلهم: من ذاق طعم شراب القوب يدريه، وإنما يعرف الصناعة أهلها، ويتمتع بمحاسن الحسناء بعلها، لا من عمي عن أسرار تلك الإشارات، وقصر عن فهم تلك العبارات.

فوامحنة الحسنا تقاد إلى امرئ

ضرير وعنين عن الوجد خاليا

فما لك ولقلب حول نجدٍ، أيها المسكين أما كان لك أسوة بمن تأول تلك المقالات من العلماء الهادين، وناضل عن مشكلات تلك الإشارات من الأئمة الراسخين؟

دَعْ عنك تعنيفي وذق طعم الهوى

فإذا عشقت فبعد ذلك عنّفِ

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها

سواها وما طهرتها بالمدامع

وتلتذ منها بالحديث وقد جرى

حديث سواها في خروق المسامع

وأقول : أيها المخدوع ما أنت أول سار غره قمر، ولابد أعجبته خضرة الدمن، لعلك سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ولو كنت كما قيل:

وإنما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل[1]

لما اشتريت في هذا الحديث، ولا نشبت بجسمك مخالب كل مخاتل خبيث، وقد آن أن نبين لك ما أنت عليه من الاغترار،
/ ونعرفك ببعض البعض من نهيق الأشرار، فكن رجلاً رجله في 5 – أ
الثرى، وهامة همته في الثرياء، وإياك أن تكون كما قال من حقت عليه كلمة الضلال:

وما أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزية أرشدِ[2]

فاعلم أولا أن أصحابك الذين تجادل عنهم وتناضل مصرحون في كتبهم تصريحاً لا يرتاب فيه مقصر ولا كامل، إن من تمام إيمان العلماء الحكم عليهم بالكفر والزندقة والافتاء بسفك دمائهم حتى قال قائلهم[3]: قال بعض السادة: لا يبلغ إنسان درجة

لا يكمل الصوفي حتى يتهم بالزندقة.

(1) قائل هذا البيت هو : الطُغرائي في لامية العجم / ٣٠٧ .
(2) قائل هذا البيت : دريد بن الصمَّة، الأصمَعِيّات / ١٠٧ .
(3) لم أقف على صاحب هذا القول .

الحقيقة حتى يشهد عليه الزنديق أنه زنديق[1][2]، فهل تراه يليق بمثلك أن تسترسل في عتاب من طلب تمام إيمانه ورجا البلوغ إلى درجة الصديقين بتكفير من يجعل من تمام الإيمان التصريح بتكفيره، فما أولاك وأحقك بشكر من حكم على أصحابك بالكفر والزندقة وأفتى بسفك دمائهم، لأنه قد تم بذلك إيمانه وصار عند مشايخك من الصديقين، وهذا أول غلط صدر منك في المحاماة عن أعراضهم، وهانحن قد نبهناك عليه، فخذ به أودع ، ثم اعلم ثانيا أن قولك إنهم يريدون خلاف الظاهرفي كلامهم كذب بحت وجهل مركب، فإنهم مصرحون بأنهم لا يريدون إلا

رد الشوكاني على من يتأول الزنادقة الصوفية وأن ظاهر كلامهم غير مقصود لهم.

---

(١) أي صلاح هذا وأي حقيقه؛ والذي نفسي بيده: إن الاسلام برىء من هذه الحقيقه وأهلها، وتأمل أيها القاريء الكريم هذه العباره التي تطاب من المسلم أن يكون ليس فقط زنديقا عند العلماء والصلحاء، بل لا بد أن يمعن في إبليسيته حتى يكون زنديق الزنادقة.

(٢) «الزنديق» قال في القاموس. (باب القاف): «بالكسرمن الثنوية، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية أومن يبطن الكفر ويظهر الايمان».
وقال في المعجم الوسيط «الزندقة مذهب القائلين بدوام الدهر من أصحاب زرادشت».
و يظهر من هذه التعريفات أن كلمة زنديق مقاربة لكلمة كافر أو ملحد أو منافق.

ما قضى به الظاهر، هذا الامام السخاوي[1] في القول المنبي عن ترجمة ابن عربي قال: إنه صرح في الفتوحات أن كلامه على ظاهره.

وقال أيضاً في الضوء اللامع في ترجمة العلامة حسين بن عبدالرحمن الأهدل[2] قال: وقيل لي عنه أنه قال -يعني ابن

---

(١) الامام محمد بن عبد الرحن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد شمس الدين السخاوي القاهري الشافعي ولد في ربيع الأول سنة ٨٣١ هـ، وقرأ على ابن خضر، والجمال ابن هشام الحنبلي، وصالح البلقيني، و الشرف المناوي، والشمني، وابن الهمام، وابن حجر العسقلاني الحافظ، ولازمه وانتفع به، وتخرج به في الحديث، وأقبل على علم الحديث، وتدرب فيه، وسمع العالي والنازل، وقد حج مرات وجاور بالحرمين مرات، وانتفع بعلمه أهل الحرمين، وقد صنف تصانيف مفيدة في علوم الحديث وتراجم الأعلام، وله «الضوء اللامع في تراجم أهل القرن التاسع»، في أربع مجلدات، وله كتاب و«القول المنبي في ذم ابن عربي» في مجلد وقد نال مكانة عظيمة و شهرة واسعة وكانت وفاته في المدينة النبوية الشريفه سنة ٩٠٢هـ رحمه الله . .
انظر البدر الطالع للشوكاني ٢/١٨٥- ١٨٧.

(٢) العلامة الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الحسيني العلوي الشافعي، المعروف بالأهدل ولد تقريبا سنه ٧٧٩، قرأ على الزيلعي، وعلى الأزرق، و الرضا الطبري، والناشري و برع في علوم عدة وكان أشعريا، ومن مؤلفاته«اللمعة المقنعة في ذكر الفرق المبتدعة»

عربي– أن كلامه على ظاهره وأن مرادي منه ظاهره؛ فكيف تزعم أيها المغرور أنه لا يدل عليه ظاهر كلامه وهذا نصه وكلامه في فتوحاته وفصوصه كلام عربي لا عجمي وكذلك كلام غيره من أهل نحلته فكيف لا يفهم ظاهره علماء الشريعة، وهذا غلط ثان من أغاليطك ننبهك عليه.(١)

فإن قلت : يسلك به طريق التأويل وإن وقع التصريح بأن

٥ – ب المراد به الظاهر، فلا يخص التأويل / بكلام أصحابك واطراده في كلام اليهود والنصارى وسائر المشركين كما فعله ابن عربي وأتباعه على ما سنبينه لك، وقد أجمع المسلمون أنه لا يؤل إلا

= وله مؤلف في مروق ابن عربي وابن فارض وأتباعهما، ذكر ذلك الشوكاني في البدر الطالع وقال عنه «وهو شيخ عصره بلا مدافع، دارت عليه الفتيا، ورحل إليه الناس للتدريس»

مات سنة ٨٥٥ هـ رحمه الله.

انظر البدر الطالع: ٢١٩.٢١٨/١.

(١) يخاطب الامام الشوكاني من يتأول لهؤلاء الصوفية ، ويدعي أن ظاهر كلامهم غير مراد. وهذا تلاعب بعقيدة الاسلام، لأن أقوال أهل الوحدة والحلول من الصوفية في الله أشنع بكثير من كلام النصاري والمشركين واليهود الذي عابهم الله به في القرآن، ولعنهم من أجله، و سيأتي في كلام الشوكاني نقول كثيرة عن أساطين أهل الوحدة والاتحاد والحلول.

كلام المعصوم[1] مقيداً بعدم المانع منه، والتصريح بأن المراد بالكلام ظاهره تأويل كلام المعصوم فكيف تؤول كلام ابن عربي بعد تصريحه بذلك.

فانظر يا مسكين ما صنع بك الجهل، وإلي أي محل بلغ بك حب هؤلاء، والله جل جلاله قد حكم على النصارى بالكفر بقولهم: هو ثالث ثلاثة[2]، فكيف لا يحكم على هؤلاء بما يقتضيه قولهم، ثم اسمع بعد هذا ما أمليه[3] عليك من كرامات هؤلاء الأولياء الذين تلاعبوا بدين الله، أما الحلاج فهو الفاتح لباب الوحدة الذي شغل بها ابن عربي وأهل نحلته عمره وتقدم القافلة

---

(١) قال الامام برهان الدين البقاعي في تنبيه الغبي ص ١٣٦ «قال الشيخ ولي الدين ابن العراقي ابن الشيخ زين الدين: «وقد بلغني عن الشيخ علاء الدين القونوي، وأدركت أصحابه أنه قال في مثل ذلك انما يؤول كلام المعصومين وهو كما قال».
وقال أيضا:
«وأما ابن الفارض فالاتحاد في شعره، وأمرنا أن نحكم بالظاهر، وانما نؤول كلام المعصومين»أ.هـ.
هذا ولم أقف علي نقل الاجماع الذي ذكره الامام الشوكاني.

(٢) قال تعالي: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثه وما من إله إلا الله﴾ المائدة:٧٣.

(٣) في المخطوط «عليه عليك» والصواب ما أثبتناه.

في هذه المقالة الكفريه، ولكنه وجد بعصر في أهله بقية خير وحمية على الدين، فقطعوا أوصاله الخبيثة بصوارم الإسلام[1]، ومزقوا من استهواهم شعابذه[2] كل ممزق، فجزاهم الله خيراً، ومن كلامه في الوحدة[3] الذي ما خدع إبليس أحداً من الكفرة بمثلها فيما نقله عنه الصوفي الكبير عبدالله بن أسعد اليافعي[4] في

---

(١) يقصد الشوكاني: أن الحلاج قتل لزندقته بفتوى العلماء في وقته.

(٢) شعابذ جمع شعبذة، وشعوذه وشعبذة مترادفان.

(٣) سيأتي في كلام المؤلف بيان مذهب وحدة الوجود في ورقة ٧أ.

(٤) عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فالح اليافعي الشافعي اليمني ثم المكي عفيف الدين أبو السعادات ولد سنة ٦٩٧ أو ٦٩٨هـ وأخذ باليمن عن جماعة من العلماء، ونشأ على خير وصلاح وقد حج وجاور بمكه ورحل إلى القدس و دمشق ومصر ثم عاد إلى الحجاز وجاور بالمدينة، وكان كثير التصانيف قال الشوكاني: «ولعله صاحب التاريخ الذي اعتمد فيه على تاريخ ابن خلكان وتاريخ الذهبي وقد ترجم فيه جماعة من الشافعية و الاشعريه وفيه من التعصبات للأشعري أشياء منكره ووصف نفسه بوصايف ضخمة، قال ابن رافع اشتهر ذكره وبعد صيته، وصنف في التصوف وفي أصول الدين، وكان يتعصب للأشعري وله كلام في ذم ابن تيمية، إلى أن قال: وهو من جملة المعظمين لابن عربي، وله في ذلك مبالغة. مات في جمادي الآخرة سنه ٧٦٨هـ.
انظر البدر الطالع ٣٧٨/١.

كتابه مرآة الجنان وعبرة النقصان الذي قال في آخره: إنه لا يجيز روايته[1] لقاريه[2].

وهذه الألفاظ قد رواها عنه الناس ولكنا اقتصرنا على التصريح برواية هذا الصوفي ليكون أقطع وأنفع لمن رسخت في قلبه محبته.

وقال شيخ الصوفية ورئيسهم بإجماعهم عبدالقادر الجيلاني[3] فيما رواه عنه اليافعي المذكور من كلامه في الحلاج ما

---

(١) بعد هذه العبارة غطش متعمد بالحبر بمقدار سطر الا قليلا.

(٢) ليس في هذا الدين أسرار، بل هو آيات بينات و تعاليم واضحات ، أما ما يكون فقط للخواص أو خواص الخواص فهذا من تخريفات وأباطيل الصوفيه، وحملهم عليه الخوف من عامة المسلمين، فباتوا يدسون رؤسهم كالمنافقين.

(٣) الشيخ الامام الزاهد، أبو محمد ، عبد القادر بن أبي صالح عبد الله وقيل موسى بن جنكي دوست الجيلي – نسبة إلى جيلان – الحنبلي شيخ بغداد.

مولده بجيلان وهي بلاد وراء طبر ستان سنة ٤٧١هـ وقدم بغداد شابا، فتفقه على أبي سعيد الخرمي، وسمع من أبى غالب الباقلاني، وأحمد بن المظفر بن سوس، وأبي القاسم بن بيان، وجعفر بن أحمد السراج وغيرهم .

حدّث عنه السمعاني، وعمر بن على القرشي، والحافظ عبد الغني، =

لفظه طلب ما هو أعـز من وجود النار في قعر البـحار، تلفت بعين عـقله فـمـا شـاهد سـوى الآثار، فكر فلم يـجـد في الدار سـوى محـبوبه، فطرب. فقـال بلسان سكر قلبه أنا الحق، ترنم بلحن غـير

- والشيخ موفق الدين ابن قدامة وخلق غيرهم.

قال الـذهبي في السيـر: «قال السـمـعـاني: كان عـبد القـادر من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره فـقيه صالح ديّن خيرّ، كثير الذكر، دائم الـفكر سريـــع الدمـعة.. وكان يسـكن بباب الأزج في مدرسـة بنيت له، مضـينا لزيارته، فخرج ، وقـعد بين أصـحابه، وختم، القرآن، فـألقى درسا ما فهمت منه شيئا، وأعجب من ذا أن أصـحـابه قـاموا وأعـادوا الدرس، فلعلـهم فهـمـوا لإلفـهم بكلامـه وعبارته».أ.هـ

قلت: اذا كـان السـمـعـاني على جـلالتـه لم يفـهـم كـلام الشـيخ عبـدالقادر فلعل السبب أن عـبد القادر كـان يستعـمل اصطلاحات الصوفية وعباراتهم، فلذا لا يفهمه إلا مريدوه. والله أعلم .

قال الذهبي : «ليس في كبار المشايخ من له أحـوال وكرامات أكثر من الشـيخ عبدالقـادر، لكن كثيرا منهـا لا يصح، وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة» أ.هـ

عاش الـشيخ عـبد القـادر تسعين سنة، وانتـقل إلى ربه سنة ٥٦١هـ وشيّعه خلق لا يحصون، ودفن بمدرسته، رحمه الله تعالى.

انظر سير أعلام النبـلاء ٢٠/٤٣٩-٤٥١، ذيل طبقـا الحنابلة لابن رجب ١/٢٩٠-٣٠١.

معهود من البشر صفر[1] في روضة الوجود صفيراً لا يليق ببني آدم، لحن بصوته / لحناً عرضه لحتفه انتهى. ٦ / أ

ومن كلامه فيه بتلك الرواية ظهر عليه عقاب الملك من ممكن : ﴿ إن الله لغني عن العالمين ﴾[2]. وعلى الجملة فحال هذا المخذول أوضح من الشمس، والاستكثار من هذيانه تضييع للوقت وشغلة للحال، ولو لم يكن من قبائحه إلا ما رواه عنه شيخ الصوفية أبوالقاسم القشيري[3] في رسالته أن

---

(١) بالفاء من الصفير كما أكده بالمصدر «صفيرا».

(٢) سورة العنكبوت آية: ٦.

(٣) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازان بن عبد الملك بن طلحة القشيري، الخراساني، النيسابوري، الشافعي، الصوفي، المفسر، صاحب كتاب «الرسالة»، في رجال الطريقة الصوفيه.
ولد سنة ٣٧٥هـ.
وتعانى الفروسية والعمل بالسلاح حتى برع في ذلك ثم تعلم الكتابة والعربية، وجوّد.
قال الذهبي في السير:«قال القاضي ابن خلكان : كان أبو القاسم علاّمة في الفقه و التفسير والحديث والأصول و الأدب و الشعر والكتابة» .
صنف «التفسير الكبير» وهو من أجود التفاسير وصنف «الرسالة» في رجال الطريقة، وحجّ مع الامام أبي محمد الجويني، والحافظ =

الحلاج يعارض القرآن.

عمر بن عثمان[1] دخل عليه وهو بمكة وهو يكتب شيئاً في أوراق. فقال له: ما هذا؟ فقال: هو ذا أعارض القرآن. قال: فدعى عليه، فلم يفلح[2] بعدها، لكان كافيا في معرفة حاله، والذي يغلب به ظني أن الرجل بعد إنسلاخه عن الدين اشتغل بطلب العلو الدنيوي كما يومي إليه قوله:

فـلـي نـفـس سَتَتْلَفُ أو سَتَرْقَا
لَعَمْرُ اللّهِ في أمـرٍ جَسِيـم[3]

وقد أصدق الله تفرسه، فأتلف نفسه بسيوف دينه وأرقاه

= أبي بكر البيهقي وسمعوا ببغداد والحجاز» أ.هـ.
وقال الخطيب البغدادي: «كتبنا عنه، وكان ثقة، وكان حسن الوعظ مليح الاشارة، يعرف الاصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي» أ.هـ.
فهو على هذا أشعري متصوف عاش القشيري تسعين سنة.
مات سنة ٤٦٥ هـ. رحمه الله.
انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٢٢٧-٢٣٣، وتاريخ بغداد للخطيب ١١/٨٣.

(١) لم أقف على ترجمته.
(٢) بحثت في الرسالة للقشيري فلم أجد هذه الحكاية.
(٣) هذا البيت أورده الخطيب في التاريخ ٨/١١٧ والذهبي في السير ١٤/٣٢٧ وقبله بيتان.

إلى الخشبة التي صلب عليها، فجمع له بين شقي الترديد الواقع في كلامه[1]، ومن شعره المشعر بما ذكرت لك وهو مصلوب على الخشبة قوله:

طَلَبْتُ المُسْتَقَرَّ بكل أرضٍ
فلم أر لي بأرضٍ مُسْتَقَرّاً
أَطَعْتُ مَطَامِعِي فاستعبَدَتْني
ولو أني قَنِعْتُ لكنتُ حُرّاً[2]

وقد ترجم له الحافظ الذهبي[3] فقال: الحسين بن منصور

---

(١) يشير إلى ما تضمنه بيت الشعر الآنف الذكر، فقد تنبأ الحلاج لنفسه بالتلف العاجل أو أن ترتقي وتعلو، فرُقي على الخشبة مصلوبا ثم قتل بفتوى علماء الاسلام في عصره. وبئست الخاتمة إلا أن يكون تاب فيما بينه و بين ربه.

(٢) هذا ن البيتان في تاريخ بغداد ١٣٠/٨، والسير ٣٤٦/١٤.

(٣) الشيخ الامام العلامة شيخ المحدثين، قدوة الحفاظ والقراء، محدث الشام ومؤرخه شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز ابن عبدالله التركماني الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي.
ولد سنة ٦٧٣ بدمشق، قال تلميذه أبو المحاسن مؤلف «الذيل على تذكرة الحفاظ للذهبي» في ترجمة شيخه الذهبي: «وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزد، والكندي، و حنبل، وابن الحرستاني =

الحلاج المقتول على الزندقة ما روى ولله الحمد شيئاً من العلم، وكان له بداية وتأله وتصوف، ثم انسلخ من الدين وتعلم السحر وأراهم المخاريق وأباح العلماء دمه.[1] انتهى

قصة غريبة رواها ابن كثير تبين دجل الحلاج.

ومن كرامات هذا الولي ما رواه ابن كثير في تاريخه[2] بلفظ روى بعضهم. قال: كنت أسمع أن الحلاج له أحوال

وغيرهم من شيوخه في معجمه الكبير أزيد من ألف ومائتي نفس بالسماع والاجازة، وخرّج لجماعة من شيوخه، وجرّح وعدّل، و فرع وصحّح وعلّل، و استدرك وأفاد، و انتقى واختصر كثيرا من تاليف المتقدمين والمتأخرين، وكتب علما كثيرا، وصنف الكتب المفيدة، فمن أصولها (تاريخ الاسلام) ومن أحسنها (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) إلى أن قال:«وكان أحد الأذكياء المعدودين، والحفاظ المبرزين، ولي مشيخة الظاهرية قديما، ومشيخة النفيسية، والفاضلية، والتنكزية، وأم الملك الصالح، ولم يزل يكتب ، وينتقي و يصنف حى أضرّ في سنة احدى وأربعين، ومات في ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ٧٤٨هـ» أ.هـ.

قلت: ولم يشر أبو المحاسن إلى تتلمذ الذهبي على شيخ الاسلام ابن تيمية وتأثره به ، ولعل السبب أنه كان مخالفا لهما، والله أعلم .

انظر ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن الحسيني ص ٣٤-٣٨، وشذرات الذهب لابن العماد / ٦/ ١٥٣-١٥٧.

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ٥٤٨/١

(٢) البداية والنهاية ١٣٧/١١.

وكرامات، فأحببت أن أختبر ذلك، فجئته فسلمت عليه. فقال لي: تَشَهَّ عليّ الساعة شيئا. فقلت: أشتهي سمكا طريا، فدخل منزله، فغاب ساعة، ثم خرج عليّ ومعه سمك يضطرب ورجلاه عليها طين. فقال: دعوت الله، فأمرني أن آتي البطائح[1] لآتيك بهذه السمكة، فخضت الأهوار وهذا الطين منها. فقلت: إن شئت أدخلتني منزلك ليقوى يقيني بذلك، فإن ظهرت / على شيء وإلا آمنت بك. فقال: ادخل، فدخلت، فغلق علي الباب وجلس يراني، فدرت البيت فلم أجد فيه منفذا إلى غيره، فتحيرت في أمره، ثم نظرت فإذا أنا بزير[2] فكشفته، فإذا فيه منفذ فدخلته، فأفضى بي إلى بستان هايل فيه من الثمار الجديدة والعتيقة وإذ أشياء كثيرة معدودة للأكل، وإذا هناك بركة كبيرة فيها سمك كثير صغار وكبار، فدخلتها، فأخرجت منها واحدة، فنال رجلي من الطين مثل الذي نال رجليه، فجئت إلى الباب. فقلت: افتح فقد آمنت بك، فلما رآني على مثل حاله أسرع خلفي جريا يريد أن يقتلني، فضربته بالسمك في وجهه وقلت: يا عدو الله أتعبتني ٦ - ب

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان أن البطائح جمع بطحة «وتبطح السيل اذا أتسع في الأرض، وبذلك سميت بطائح واسط، لأن المياه تبطحت فيها:أي سالت واتسعت في الأرض: وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة».

(٢) في البداية والنهاية فاذا أنا بتأزيرة - وكان مؤزراً بازار ساج.

في هذا اليوم، ولما خلصت منه لقيني بعد أيام، فضاحكني وقال: لا تفش ما رأيت لأحد ابعث إليك من يقتلك على فراشك. قال: فعرفت أنه يفعل إن أفشيت عليه فلم أحــــدث به أحداً حتى صلب. انتهى

وأما ابن الفارض وابن عربي وابن سبعين والتلمساني وأتباعهم، فاعلم أنها قد جمعتهم خصلة كفرية هي القول بوحدة الوجود[1] مع ما تفرق فيهم من خصال الخذلان والبلايا البالغة إلى

---

(١) القول بوحدة الوجود معناه كما فسره الشوكاني في كلامه الذي يأتي قريبا: «إن الله سبحانه حقيقة كل موجود من جسم وعرض مخيل وموهوم تعالى الله عن ذلك»، وهو قول شيطاني وعقيدة أكفر الناس،يترتب عليها نتائج سيئة وانحرافات كفرية منها:

- أنه لا فرق بين الخالق والمخلوق ولا الرب والعبد وانما الكل شيء واحد وذات احدة.
- وأن كل ما عبد من دون الله تعالى فعبادته حق وصحيحة لأنه الله في الحقيقه.
- ومنها أن فرعون على صواب وحق في دعواه الألوهية وقد صرح بذلك ابن عربي إمام الاتحادية .
- ومنها إسقاط المعتقدين لذلك التكاليف الشرعية عن أنفسهم كالصلاة والطهارة.
- ومنها استباحة المحرمات والفواحش واتخاذها قربة وولاية وغير ذلك.

حد ليس فوقه أشنع منه، لتحليل ابن عربي لجميع الفروج كما صرح بذلك الإمام ابن عبدالسلام[1] عند قدومه القاهرة لما سئل

= انظر تعليق الشيخ / محمد بن حمد الحمود على رسالة إبطال وحدة الوجود للامام ابن تيمية هامش ص ٦ وقد ألف العلماء الرسائل والكتب في إبطال هذه النحله وبيان خبثها وخبث أصحابها ومن ذلك «ابطال وحدة الوجو» رسالة لشيخ الاسلام ابن تيمية طبعت محققه كما ذكر آنفا.

ومنها كتابا برهان الدين البقاعي المتوفي سنة ٨٨٥ وهما «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي» والثاني «تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد».

طبعا بتحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله بعنوان «مصرع التصوف».

ومنها رسالة للشيخ على القاري الهروي المتوفي سنه ١٠١٤هـ بعنوان: الرد على من قال بوحدة الوجود» رد فيها على بعض غلاة الصوفية وخاصة ابن عربي.

و سيذكر المصنف قريبا معنى وحدة الوجود وما ينبني عليها من الأقوال والاعتقادات الفاسدة.

(١) الامام عبد العزيزبن عبد السلام بن أبي القاسم ابن حسن بن محمد بن مهذب السلمي المروف بالعز بن عبد السلام والملقب «سلطان العلماء» لقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرو شجاعتة في الحق. على أشعرية في عقيدته، و تعصب للأشعرية.

ولد سنة ٥٧٧هـ أو التي بعدها .

تفقه على الشيخ فخر الدين ابن عساكر وقرأ الأصول ـ أي العقائد =

عن ابن عربي فقال: «هو شيخ سوءٍ يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً»(1) انتهى.

وكما رواه الإمام ابن تيمية عن التلمساني أنه قال وقد قرىء

— على الشيخ سيف الدين الآمدي وسمع الحديث من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ ابن عساكر، ومن أشهر تلامذته ابن دقيق العيد، ولي الخطابة بجامع دمشق ثم القضاء بمصر ومن مصنفاته: القواعد الكبرى في اصول الفقه، الغاية في اختصار النهاية في فروع الفقه، وتفسير القرآن، وغيرها وقد أطنب السبكي في طبقات الشافعيه في ترجمته ونقل أخبارا له مع السلاطين من المماليك الأتراك فيها عجب وتدل على صلابته وشجاعته، وقد وصل به الأمر إلى الاصرار على رق بعض الأمراء ومنهم نائب السلطنة وأنّ تصرفاتهم غير نافذه لأنهم مملوكون وأرقاء، وتقول الرواية إنه جمعهم ونادى عليهم بالبيع وقبض أثمانهم وأنفقها على المحتاجين. وهذه الرواية مشهورة ولكن في صحتها نظر، وله مشاركة في حث الناس على قتال التتر والصليبيين. جزاه الله خيرا على جهاده ونصرته للاسلام وجعل عمله الصالح كفارة لأخطائه وذنوبه. مات سنة ٦٦٠هـ رحمه الله.

انظر طبقات الشافعيه ٨٠/٥-١٠٧، البداية والنهاية ٢٣٥/١٣، شذرات الذهب ٣٠١/٥

(1) ذكر الذهبي قول ابن عبد السلام هذا في السير ٤٨/٢٣ كما تقدم في ترجمة ابن عربي.

القرآن كله شرك عند التلمساني.

عليه الفصوص وقيل له: هذا كله يخالف القرآن. فقال: القرآن كله شرك، وإنما التوحيد قولنا، وقيل له: فما الفرق بين أختي وزوجتي؟ فقال: لا فرق عندنا، قالوا: حرام، فقلنا: حرام عليكم».[1]

ابن سبعين يطلب أن يصير نبياً.

وقال ابن تيمية أيضاً في كتابه منهاج السنة[2]: إن ابن سبعين جاء من المغرب إلى مكة وكان يطلب أن يصير نبياً، وكان يقول : «لقد زرت[3] ابن آمنة الذي يقول: لا نبي بعدي، وكان نازعا في الفلسفة وفي تصوف الفلسفة.

فإن قلت : ما هذه الوحدة التي جعلتها من أعظم خصال

٧ - أ

الكفر؟ قلت: هي / قولهم: إن الله سبحانه حقيقة كل موجود من جسم وعرض ومخيل وموهوم[4]؛ تعال الله عن ذلك علواً كبيراً،

معنى وحدة الوجود وما يتفرع عنها.

---

(١) تقدم نقل هذه الأخبار عن التلمساني في ترجمته ص ٨٩.

(٢) المنهاج/ ٨:٢٥.

(٣) هذه الكلمة في المخطوط «زرت» من الزيارة ومعناها واضح، ولكن محقق منهاج السنة الدكتور محمد رشاد سالم رحمه الله ضبطها هكذا: «ذرب» بالذال أخت الدال، وأشار في التعليق إلى أنها من «ذرب اللسان».

(٤) راجع رسالة « إبطال وحدة الوجود والرد على القائلين بها، لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بتحقيق أخينا الفاضل محمد بن حمد —

ولهذا فرعوا على هذه المقالة الملعونة فروعاً كفرية منها: تصويب عبدة الأوثان. ومنها: تخطئة الأنبياء في الانكار عليهم. ومنها: عدم صحة لا إله إلا الله كما صرح بذلك ابن عربي قال: لأن الاستثناء يستلزم التعدد ولا تعدد. قال ابن تيمية: ولهذا كان يقول ابن سبعين وأصحابه في ذكرهم: ليس إلا الله[1]، وكان يسميهم الشيخ قطب الدين[2] ابن القسطلاني «الليسيه» ويحذر منهم، وإلى هذا الأصل ترجع كلماتهم المستبشعة ودعاويهم المقنعة

ابن عربي يعترض على كلمة لا إله إلا الله.

ـــ الحمود ص ٣٥ وما بعدها فقد بسط القول في ذلك شيخ السلام ونسب هذه المقالة«وحدة الوجودأو الاتحاد» إلى ابن عربي، القونوي، وابن سبعين ، وابن الفارض، وعامر البوصيري، والتلمساني، وسعيد الفرغاني، و الششتري، وعبدالله البلباني، وابن أبي منصور المصري.

(١) ذكر ذلك شيخ الاسلام في رسالة ابطال وحدة الوجود ص٥٥.

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي ، قطب الدين أبو بكر المصري المالكي ثم الشافعي المعروف بالقسطلاني شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة.

ولد سنة ٦١٤هـ رحل إلى بغداد فسمع الكثيروحصّل علوما، وكان يفتى على مذهب الشافعي وأقام بمكة مدة طويلة، ثم صار إلى مصر فولي مشيخة دار الحديث، وكان حسن الأخلاق محببا إلى الناس، مات سنة ٦٨٦ هـ رحمه الله انظر «البداية والنهاية ٣١٠/١٣.

كقول قائلهم:

ادعاؤهم الألوهية.

خضت بحرا وقف الأنبياء بساحله، أسرجت وألجمت وطفت في الأقطار البسيطة، ثم ناديت هل من مبارز؟ فلم يخرج إليّ أحد، لو تحركت نملة سوداء فوق صخرة صماء في ليلة ظلما في أقصى الصين ولم أسمعها[1] وأنا محركها. وقال قائلهم: ما الجنة؟ هل هي إلا لعبة صبيان لأستَنْدنَ[2] غداً إلى النار. وأقول: اجعلني فدا أهلها أولأبلعنها، هب لي هؤلاء اليهود، ما هم حتى يعذبهم، سبحاني ما أعظم شاني، أنا الحق[3] ونحو هذه العبارات التي يستغفر الله من رسمها، ولوا أن حكاية الكفر لا تكون كفرا لما حل حكاية نهيق هؤلاء المخذولين، والاشتغال بإبطال هذه المقالة التي اخترعتها الاتحادية بالأدلة العقلية والنقلية لا يحتاج إليه من

---

(١) كذا في المخطوط والصواب في اللفظ «سمعتها» و قد كذب وافترى في زعمه.

(٢) بمعنى يسند ظهره إلى جهنم ويخاطب رب العزة في أن يشفعه في الكفار ولا سيما اخوانه اليهود فان لم تقبل شفاعته فيبتلع النار بالكلية فلا عدمه اليهود محاميا، ثم يزعم بأنه الله منزها نفسه ومعظما.

(٣) هذه العبارات لم أقف على نصها وقد نقل عن أبي يزيد البسطامي قوله: « وددت أن قامت القيامة حتى أنصب خيمتي على جهنم .. إني أعلم أن جهنم إذا رأتني تخمد فأكون رحمة للخلق ».
النور من كلمات أبي طيفور ص١٤٧ ضمن شطحات الصوفية للدكتور/ عبدالرحمن بدوي.

سورة الفاتحة كافية في نقض مذهب ابن عربي وشيعته.

عرف سورة من كتاب الله لأن القرآن كله مصرح بخلافها، هذه فاتحة الكتاب قد اشتملت على أكثر من عشرة أدلة مبطلة لهذه المقالة لأن الله جل جلاله قد أثبت فيها حامداً ومحموداً وربا ومربوبا وراحما ومرحوما ومالكاً ومملوكاً وعابداً ومعبوداً ومستعيناً ومستعاناً به وهادياً ومهدياً ومنعماً ومنعماً عليه وغاضباً ومغضوباً عليه[1] وغير ذلك، وقد تنزهت الملل الكفرية عن مثل هذه المقالة يهودهم ونصاراهم ومشركوهم، أما اليهود فهو معلوم من دينهم بالضرورة. ﴿قالوا ياموسى ادع لنا ربك﴾[2]، ﴿قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا / لنكونن من الخاسرين﴾[3]. وكذلك النصارى ﴿قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾[4] والمشركون ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾[5]. فاليهود قد أثبتوا راحماً ومرحوماً وعابداً ومعبوداً، والنصارى أثبتوا مُنزلاً ومُنَزلاً عليه، والمشركون أثبتوا خالقاً

تنزه الملل الكفرية عن مقالات الصوفية الغالية.

٧ - ب

(١) هذه المعاني ظاهرة في سورة الفاتحة.

(٢) سورة الأعراف آية ١٣٤

(٣) سورة الأعراف آية ١٤٩.

(٤) سورة المائدة آية ١١٢.

(٥) سورة لقمان آية ٢٥.

ومخلوقاً، والقرآن مشحون بمثل هذا في الحكايات عن الملل المختلفة، بل هذه الجن. قالت: ﴿ **أنه تعالى جدر بنا ما اتخذ صاحبه ولا ولدا** ﴾[1]. وهذه الملائكة تقول: ﴿ **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** ﴾[2]. فأثبتوا جاعلاً ومجعولا ومُفسدا ومُفْسَدا فيه ومسبّحا ومسبَّحَا ومُقدِّسا ومُقَدَّساً.

اعتراض والجواب عليه.

فإن قلت: بما[3] صح لديك صدور هذه المقالة عنهم؟ حتى ترتب عليها ما ذكرت.

قلت: قد أسفر الصبح لذي عينين، هذا أمر لا يشك فيه من له أدنى إلمام بكتب القوم هذه الفتوحات والفصوص لابن عربي قد اشتهرا في الأقطار إشتهار النهار وهما عند من نظر بعين الانصاف مشحونان بهذه المقالة وتشييدها وتوضيحها والاستدلال لها حتى كأنهما لم يؤلفا لغرض من الأغراض سوى هذا الغرض.

وهذا الإنسان الكامل لعبدالكريم الجيلي اتحاد محض. وهذه

---

(١) سورة الجن آية ٣.

(٢) سورة البقرة آية ٣٠.

(٣) هكذا في المخطوط والصواب «بِمَ» لأنه استفهام.

تائية ابن الفارض[1] وخمرياته وهذه كتب سائر أهل هذه المقالة وَهبْك تقول هذا الصبح ليل العمى المبصرون عن الضياء[2].

فإن قلت: أين لي هذه الدعوى وبَرْهِنْ عليها ببرهان أجلى من هذا، فإن الإحالة على مؤلفاتهم لا تغنيني .

قلت: اسمع ما نمليه عليك من هذه الخرافات الكفرية ونستغفر الله. قال ابن عربي لا رحمه الله في خطبة فتوحاته المكية[3] ما لفظه: إن خاطب عبده، فهو المستمع السميع، وإن فعل ما أمر بفعله، فهو المطاع المطيع، ولما حيَّرتني هذه الحقيقة أنشدت على علم الطريقة للخليقة:

نماذج من الفتوحات لابن عربي.

الـــربُّ حَقٌّ والـــعَبْدُ حَقّ

٨ – أ / يَالَيــتَ شِعْري مــن المُكــلَّفْ

إن قُلْتَ عَبْدٌ فَذَاكَ نـــفـــي[4]

أو قـــلـــتَ رَبٌّ أنـــى يُكَلَّفْ

---

(١) أي القصيدة التائية لابن الفارض وعنوانها «نظم السلوك» وقد تقدم في ترجمة ابن الفارض ذكر مطلع هذه التائية.

(٢) هكذا العبارة غير واضحة في المخطوط.

(٣) خطبة المقدمة للفتوحات ص٢.

(٤) في الفتوحات «ميت».

فهو سبحانه يطيع نفسه إذا شاء بخلقه وينصف نفسه بما تعيّن عليه من واجب حقه، فليس إلا الأشباح خالية، على عروشها خاوية، وفي ترجيع الصدى سر ما أشرنا إليه لمن أهتدى.[1]

ومن ذلك في أوائل الفتوحات أيضاً[2] في القصيدة الطويلة:

قالوا لقد أُلْحِقْتَنَا بإِلَهِنَا
في الذّاتِ والأَوْصَافِ والأَسْمَاءِ
فَبِأَيّ معنىً تَعْرِفُ الحَقّ الذّي
سَوّاكَ خَلْقاً في دُجى[3] الأَحْشَاءِ
قلنا صَدَقْتَ وهل عَرَفْتَ مُحَقّقاً
من مُوْجِدِ الكونِ الأَعَم سوائي
فإذا مَدَحْتُ فَإِنّمَا أُثْني على
نَفْسِي فَنَفْسي عَيْنُ ذَاتِ ثَنَائي

---

(١) إلى هنا انتهي النص المنقول من الفتوحات ج١/٢.
(٢) الفتوحات ١/٨.
(٣) في المخطوط «في الدّجى» و التصويب من الفتوحات.

وقوله في الباب العاشر ومائة[1]

أُنْظُرِ الحَقَّ فـــي الـــوُجُودِ تَراهُ
عَيْنَهُ فَالْبَغِيضُ فــيـــه الحَبِيْبُ

لَيْسَ عَيْنــي سِواه إن كُنْتَ تَدري
فهـو عَيْنِ البَعيد[2] وهـو القَريـبُ

إنْ رآنـــي بـــهٍ فَمِنّي أراه
أوْدَعَانـي إلـه فَهْو المُجـــيـــبُ

وقوله في الباب السابع والعشرين ومابة من ترك المراقبة[3]:

لا تُراقب فـليس فـي الكـون إلاّ
واحـد العين فـهـو عَيْنُ الوُجُودِ

وتَسَمّى فـــي حَالـــةٍ بِإلــهٍ
وتَكَنّى فـــي حَالَهِ بـــالـــعَبِيْدِ

---

(١) الفتوحات ٢:١٩٥.

(٢) في المخطوط«الوجود» والتصويب من الفتوحات المكية.

(٣) الفتوحات ٢:٢١١.

وفي الحادي وثلاثين ومائة في ترك العبودية:[1]

نَحـــنُ المَظَاهِرُ وَالمــعبُودُ ظَاهِرُنَا
وَمَظْهَرُ الكونِ عَيْنُ الحَقّ فاعتَبِـروا
ولَسْتُ أعبُدُه إلاَّ بِصُورَتِه
فَهْوَ الإلـه الّذِي في طَيِّـــه البَشَرُ

وقال:

فكَانَ عَينُ وُجُودِي عَيْنُ صُوْرَتِهِ
وَحْيٌ صَحِيحُ فَلا يَدْرِيْه إلاَّ هُوْ[2]

وقوله وقد زعم أن الحق تعالى خاطبه بهذا المعنى:

---

(١) الفتوحات ٢:٢١٥ وبين هذين البيتين قوله:
مـا جاء بي عبثـا لكن لنعبـده
حقـا بذا حكم التشـريع و النظر

(٢) الفتوحات ٢: ٣٢١ في الباب الثامن والسبعين ومائه وقبله:
عزّ الاله فما يحويه من أحـــد
وبعـد هذا فـانا قــد وسـعنــاه
وما أنا قلت بل جـاء الحديث به
عن الاله وهذا الفظ فحـــواه
لما أراد الاله الحق يسكنـــه
لذاك عدّله خلقاً وســـواه

سَبَكْتُكَ في دَارِيْ لإظْهار صُوْرَتِي
فَسُبْحـانكُمُ مَجْلًى وسُبْحَانَ سُبْحَانَا
فَمَا نَظَرَتْ عَيْنَاكَ مِثْلِـي كَامِلاً
وَلاَ نَظَرتْ عَيْنَاي مِثْلَكَ إِنْسَانَـا
فَلَمْ يَبْقَ فـي الإمْكـانِ أكْمَلُ مِنْكُمُ
نَصَبْتُ عَلَى هَذا من الشَّرع بُرهْانَا
8 - ب / فَأيُّ كمالٍ كَانَ لم يكُ غَيرُكُمْ
عَلَى كُلِّ وَجْهٍ كـان ذلك مـا كَانا
ظَهرْتُ إلـى خَلْقـي بـصُورة آدمٍ
وقــرَّرَتُ هذا فـي الشَّرائع ايمَانَا
فلو كان في الإمْكانِ أكملُ منكمُ
لكان وجــودُ النَّقصِ فـيَّ إذاً كَانَا
لأنَّكَ مَخْصُوصٌ بِصورةِ حَضْرَتي
وأكْملَ مُنَاً مـا يكون فَقَدْ بـانا(1)

فـهذه نبـذة من نظم المخذول، فإن كـان لا تغنيك ولا أغناك الله، فاسمع ما هو أوضح من ذلك من نثره:

---

(1) الفتوحات ٢: ٣٢١ في الباب الثامن والسبعين ومائه.

قال في الباب السادس والثلاثين من الفتوحات[1]: ولهذا لما سأل الله عيسى فقال له: ﴿ **أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله** ﴾[2]، فقال سبحانك. قَدَّمَ التنزيه في هذا التشبيه، ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق، يعني كيف أنسب المغايرة بيني وبينك، فأقول لهم: اعبدوني من دون الله وأنت عين حقيقتي وذاتي وأنا عين حقيقتك وذاتك، فلا مغايرة بيني وبينك، ثم قال: إن كنت قلته -يعني من نسبة الحقيقة العيسوية أنّها الله، فقد علمته إني لم أقله إلا على الجمع بين التنزيه والتشبيه وظهور الواحد في الكثرة، لكنهم ضلوا بمفهومهم ولم يكن مفهومهم مرادي، تعلم ما في نفسي، يعني هل كان ما أعتقده مرادي فيما بلغت إليهم شيئاً مما يضلهم، إنك أنت علام الغيوب وأنا لا أعلم الغيوب، فاعذرني ما قلت لهم إلا ما أمرتني به مما وجدت نفسي، فبلغت الأمر ونصحتهم ليجدوا إليك في أنفسهم سبيلا، فأظهرت لهم الحقيقة الآلهية في ذلك ليظهر لهم ما في أنفسهم، وما كان قولهم إلا أن اعبدوا الله ربي وربكم، ولم أخصص نفسي بالحقيقة

---

(١) هذا المقطع ليس في الفتوحات ، وليس من كلام ابن عربي، بل هو من كلام الجيلي في الإنسان الكامل في نفس الباب السادس والثلاثين ص١١٦، ١١٧، وعفى الله عن الشوكاني في التعب والجهد الذي بذلته من جراء هذا الوهم منه .

(٢) سورة المائدة آية ١١٦.

الآلهيـة، بل أطلقت ذلك في جميعـهم، فأعلمـتهم بأنه كـما أنك ربي، يعني حقيقتي إنك ربهم، يعني حـقيقتهم، وكان العلم الذي جـاء به عـيـسى زيادة على مـا في التـوراة سـر الربوبيـة والقـدرة، فأظهره، ولهذا كفر قومه لأن إفشاء سر الربوبية كفر». انتهى

انظر عدو الله كيف لم يقنع بتصـريحه بالوحدة حتى تلعب
٩ - أ بكلام الله هذا التلعـب/ ، ثم لم يكفه ذلك حـتى جـزم بأن إفشـاء سر الـربوبية كـفر وعيـسى قد فـشا سـر الربوبية بـزعمه، فـيكون -وصـانه الله- كـافرا عـنده لأنه ينتظم منه شكل، هكذا عـيـسى مفشٍ لسر الربوبية، وكل مفشٍ لسر الربوبية كـافر، فعيسى كافر، إنا لله وإنا إليه راجعون.

أيها الناس انتبذت أسماعكم أم عميت قلوبكم عن فهم مثل هذا الكلام الذي لا يلتبس على أدنـى متمسك بنصـيب من العقل والفهم حـتى جعلتهم هذا المخـذول من أولياء الله، لم يسـمع بأحد قبل ابـن عربي بلغ في إفـشاء هذا السـر الذي جعل إفـشاءه كـفراً مبلغه حـتى ألف في ذلك الكتـب المطولة كالفتوحـات والفصـوص وسننصفه ونحكم عـليه بقوله. فنقول ابن عربي مـفش لهذا السر، وكل مفش لهـذا السر كافـر، فابن عربي كافـر، أما الأولى[1] فإن

---

(١) أي المقدمة الأولى «ابن عربي مفش لهذا السر».

أنكرتها[1]، فهذه كتبه في أيدي الناس تكذبك، وأما الثانية[2] فهذا[3] نصه قد أطلعناك عليه.

وفي الباب الثاني والثلاثين من الفتوحات[4] بعد كلام طويل قال في آخره: ﴿ ماقلت لهم إلا ما أمرتني به ﴾[5] على سبيل الاعتذار لقومه، يعني أنت المرسل إليهم بذلك الكلام أوله باسم الأب والأم والإبن، فلما بلغهم كلامك حملوه على ما ظهر لهم من كلامك، فلا تَلمْهُم على ذلك لأنهم فيه على ما علموا من كلامك، فكان شركهم عين التوحيد لأنهم فعلوا ما علموا بالاخبار الإلهي في أنفسهم، فهم كمثل المجتهد الذي اجتهد وأخطأ، فله أجر الاجتهاد » انتهى.

انظر إلى تصويبه للنصارى في التثليث واثباته الأجر لهم أين هو من قول ربك جل وعلا: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله

---

(١) في المخطوط: «فأنكرتها» والصواب ما أثبته.
(٢) أي المقدمة الثانيه« وكل مفش لهذا السر كافر».
(٣) في المخطوط«فهذه».
(٤) لم أجده في الباب المذكور.
(٥) سورة المائدة آية ١١٧.

ثالث ثلاثة ﴾[1] واختر لنفسك ما شئت.

قال في الباب الثالث والأربعين [وثلاثمائه] من الفتوحات في ذكر أهل النار[2] «وقد حقت الكلمة أنهم عمار تلك الدار، فيجعل الحكم للرحمة التي وسعت كل شيء، فأعطاهم في جهنم نعيم المقرور والمحرور لأن نعيم المقرور بوجود النار ونعيم المحرور بوجود الزمهرير، فتبقى جهنم على صورتها ذات حرور وزمهرير ويبقى أهلها متنعمين فيها بحرورها وزمهريرها» إلى آخر كلامه.

٩ – ب / وقال في الباب الرابع والخمسين ومائة إنهم يتضررون برائحة الجنة ونظم هذا المعنى في الفصوص فقال: تراعوا[3] من تخويفات الله ورسوله به، فإن الأمر بالعكس على لسان ابن عربي سيدكم وقائدكم، اللهم اسكنه هذه الدار لينال ما وصفه من نعيمها، فإنه حقيق[4] به.

وقال في الباب العشرين ومائتين عند ذكره لحديث: «كنت سمعه وبصره»، «عرف الحق أن نفسه عين صفاتهم لا

(١) سورة البقرة آية ٧٣.

(٢) الفتوحات ١٧٢/٣.

(٣) هكذا في المخطوط والصواب «لا تراعوا» وقبله سقطت بعض الكلمات كما يبدو من اضطراب العبارة.

(٤) في المخطوط «حقيقة».

صفته، فأنت من حيث ذاتك عينك الثانية التي اتخذها الله مظهرا أظهر نفسه فيها، فإنه ما يراه منك إلا ببصرك، فما رآه إلا نفسه قال: وكذا جميع صفاته، يعني العبد » انتهى[1]

إقرار ابن عربي عبادة العجل وكذا عبادة كل شيء مخلوق.

ومن كلامه الذي نقله عنه المقبلي في العلم الشامخ[2] حين ذكر عباد العجل ما لفظه: «إن هارون جهل حقيقة الأمر وفعل به موسى ما فعل لذلك قال: لأن العارف المكمل يرى كل معبود مَجْلَى للحق قال وأعظم مَجْلَى عُبِد فيه وأعلاه الهوى كما قال: ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم ﴾[3] ، فهو أعظم معبود، فإنه لا يعبد شيء إلا به، ولا يعبد إلا بذاته فما عبدالله ولا غيره من أنواع المعبودات، إلا بهوى والذي عنده أدنى تَنَبُّهٍ يحار لاتحاد الهوى، بل لأَحَدِيّة الهوى، فإنه عين واحدة في كل عابد، فأضله الله على علم، أي حيّره على علم بأن كل عابد ما عبد إلا هواه، ولا استعبده إلا هواه، سواء صادف الأمر الشرعي أو لم يصادفه، وكلهم مجلى للحق، وكلهم إله مع اسمه

(١) الفتوحات ٢:٥١٣.

(٢) العلم الشامخ ص ٢٩٤، والفصوص: ١٩٤- ١٩٥.

(٣) سورة الجاثية: ٢٣.

الخاص بحجر أو إنسان أو كوكب أو ملك أو فلك[1]، ثم مثل عبادة الهوى فيما صادف حكم الشرع بالنكاح بأربع والاستمتاع[2] بالجواري لتعلق الهوى بها، فتكون من أمثلة ما لم يصادف الشرع الاستمتاع بغير من ذكر مع قوله إنها أعظم العبادة ولا بأس بالسيرة بحكم الوقت». انتهى.

وأنت لا يخفى عليك مثل هذا النهيق الشيطاني الذي يتضوع منه روائح الزندقة، ومن كلام المخذول في الكلمة المحمدية

---

(١) في العلم الشامخ في هذا الموضع عبارات حذفها الشوكاني ولعله حذفها اختصارا، ورأيت اثباتها استكمالا للصورة البشعة:
«وذكر أن عباد الأوثان كانوا يعرفون هذا ، ولهذا قالوا:«أجعل الآلهة إلها واحدا» قال فما أنكروا بل تعجبوا، قال: وأما العارفون بالأمر على ما هو عليه فيظهرون بصورة الانكار لما عبد من الصور لأن مرتبتهم في العلم تعطيهم أن يكونوا بحكم الوقت، فهم عباد الوقت مع علمهم بأنهم ما عبدوا من تلك الصور أعيانها، وانما عبدوا الله فيها بحكم سلطان التجلي» أ.هـ.
وقال المقبلي عند هذا الموضع: «فكل الأنبياء صلوات الله عليهم عند هذا اللعين من هذه الدرجة النازلة عنده أعني عباد الوقت غير المكملين» أ.هـ ص٢٩٥.

(٢) في المخطوط «الاستماع» وما أثبته هو الصواب.

أن الأمر بالغسل لأن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره.[1]

١٠ – أ / قال: «فلهذا أحب صلى الله عليه النساء لكمال شهود الحق فيهن، إذ لا نشاهد الحق مجردا عن المواد. قال:[2] «فشهود الحق في النساء أعظم شهوده وأكمله وأعظم الوصلة النكاح. قال: فمن جاء لامرأته أو لأنثى بمجرد الالتذاذ ولكن لا يدري بمن كما قال:

قول ابن عربي بأن أعظم شهود لله في المرأة.

صح عند الناس أني عاشق

غير إن لم يعرفوا عشقي لمن

كذلك هذا أحب الالتذاذ، فأحب المحل الذي يكون فيه وهو المرأة، ولكن غاب عنه روح المسألة، فلو علمها لعلم بمن التذ ومن التذ وكان كاملا ».[3]

قال: «ومن شاهد الحق في المرأة كان شهوده في منفعل وهو

---

(١) انظر الفصوص:٢١٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه / ٢١٨-٢١٩.

أن الأمر بالغسل لأن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره.[1]

١٠ – أ / قال: «فلهذا أحب صلى الله عليه النساء لكمال شهود الحق فيهن، إذ لا نشاهد الحق مجردا عن المواد. قال:[2] «فشهود الحق في النساء أعظم شهوده وأكمله وأعظم الوصلة النكاح. قال: فمن جاء لامرأته أو لأنثى بمجرد الالتذاذ ولكن لا يدري بمن كما قال:

قول ابن عربي بأن أعظم شهود لله في المرأة.

صح عند الناس أني عاشق

غير إن لم يعرفوا عشقي لمن

كذلك هذا أحب الالتذاذ، فأحب المحل الذي يكون فيه وهو المرأة، ولكن غاب عنه روح المسألة، فلو علمها لعلم بمن التذ ومن التذ وكان كاملا».[3]

قال: «ومن شاهد الحق في المرأة كان شهوده في منفعل وهو

---

(١) انظر الفصوص:٢١٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه / ٢١٨-٢١٩.

لفرعون، فقطع الأيدي والأرجل وصلب بعين حق في صورة باطل.[1] انتهى.

قد سمعت هذا الهذيان الذي لم يتجاسر على مثله الشيطان، وهاهو قد أخبرك بإصابة فرعون وصحة قوله، بل جاوز ذلك، فجعله رَباً ، فخذ لنفسك أودع.

وقال في الرابع والأربعين وثلثمائة من الفتوحات[2]: ومن هذا الباب قول السامري: ﴿ هذا إلهكم وإله موسى ﴾[3] في العجل ولم يقل هذا الله الذي يدعو إليه موسى.

وقال: ما علمت لكم من إله غيري[4]، فما أحسن هذا التحري لتعلم أن فرعون كان عنده علم بالله[5] انتهى.

---

(١) فصوص الحكم ٢١٠، ٢١١.

(٢) الفتوحات ٣:١٧٨.

(٣) سورة طه آية ٨٨.

(٤) سورة القصص آية ٣٨.

(٥) هذا الكلام ظاهر في الثناء على فرعون الذي ذمه الله في القرآن الكريم في آيات كثيرة وأهلكه الله مع أتباعه بالغرق ، وهو من أئمة أهل النار وهو صنو إبليس في الكفر والعتو العناد، ورغم كل هذا الوضوح في كفر فرعون حتى لدى اليهود والنصارى، فان ابن عربي يمدح فرعون و يطريه مكذبا لله ورسوله وكتبه، ألا قاتل الله الصوفية.أتباع ابن عربي الذين ما تجرأ ابليس على نصف ما تجرأوا عليه.

وأقول: ما بعد هذا شيء، فإن كنت تحتاج إلى بيان بعده، فاتهم عقلك وفهمك، قال في الفصوص[1]: «ألا ترى إلى قوم
١٠ - ب هود كيف / قالوا: ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾[2]، فظنوا خيراً بالله وهو عند ظن عبده، فأضرب لهم الحق عن هذا القول، فأخبرهم بما هو أتم وأعلى في القرب، فإنه إذا أمطرهم، فذلك حظ الأرض وسقي الحبة، فما يصلون إلى نتيحة ذلك المطر إلا عن[3] ... أليم، فجعل الريح إشارة إلى مافيها من الراحة لهم، فإن هذه الريح أراحتهم عن هذه الهياكل المظلمة والمسالك الوعرة والسدف[4] المدهلمة، وفي هذه الريح عذاب ، أي أمر يستعذبونه[5] إذا ذا قُوه» .انتهى.

---

(١) الفصوص/ ١٠٩.

(٢) سورة الأحقاف آية ٢٤.

(٣) في المخطوط طمس بعد هذه الكلمة بمقدار سطر وبمراجعة الفصوص أثبت النقص وهو كالأتي «عن بعدٍ، فقال لهم: «بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب».

(٤) قال في القاموس«السُّدفَة» ويُضَمّ الظلمة تميمية والضوء قيسية ضدُّ (أي من الأضداد) أو سمـيّا باسم لأن كلاًّ يأتي على الآخر كالسُّدف محركة أو اختلاط الضوء و الظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الاسفار و الطائفة من الليل».
قلت: والمراد حسب السياق الظلمة لوصفها بالمدلهمة.

(٥) لعل الله عز وجل يجازيه بهذه العذوبة التي ذا قوها.

ومن عجائبه التي يستغفر الله من كتبها ما يكرره في كتبه من الحَطّ على الأنبياء والرفع من شأن الكفار، فمن ذلك قوله في عتب موسى على هارون لإنكاره على عبدة العجل «فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه بأن الله قد قضى أن لا نعبد إلا إياه وما حكم الله بشيء إلا وقع، فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم إتساعه، فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء، فكان موسى يربي هارون تربية علم وإن كان أصغر منه. [1] انتهى.

وقال في الفصوص: «إنه لا شيء للأنبياء من النظر، بل عقولهم ساذجة[2]. قال بذلك على[3] قول عزير ﴿أنى يحيي هذه الله بعد موتها﴾[4]، ليس لهم إلا ما يبلغونه من الملك، ثم

---

(١) الفصوص / ١٩٢.

(٢) الفصوص١: ١٣٣ وقد نقله الشوكاني بالمعنى أما النص فهو«والدليل على سذاجة قلبه قوله- أي عزير- في بعض الوجوه، أنى يحي هذه الله بعد موتها».

(٣) في المخطوط«قال بذلك على ذلك قول عزير» وهو خطأ.

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٩.

يلقونه» انتهى، وأشنع من هذا أنهم مصرحون بأنهم أنبياء يقولون نبوة الولاية ونبوة التشريع[1] وانظر إلى كتاب الفتوحات وكتاب الفصوص نجد من هذا ما لا نحتاج بعده إلى بيان، فمن ذلك قول ابن عربي في الفتوحات في الباب الموفى ستين وثلاث ماية[2]: «إن الله أخفى النبوة في خلقه[3] وأظهرها في بعض خلقه، فالنبوة الظاهرة هي التي انقطع ظهورها، وأما الباطنة فلا تزال في الدنيا والآخرة لأن الوحي الإلهي والإيراد الرباني لا ينقطع، إذ به حفظ العالم.» انتهى.

وقال في الفصوص في الكلمة العزيرية[5]: واعلم ان

---

(١) قال ابن عربي في الفصوص ص ١٣٥ «... إلا أن الله لطف بعباده فأبقى لهم – أي بعد انقطاع النبوة – النبوة العامة التي لا تشريع فيها» كما سيأتي نقل الشوكاني لهذا النص قريبا.

(٢) الفتوحات / ٣:٢٨٥.

(٣) هكذا في المخطوط ولعل الصواب : «في بعض خلقه» .

(٤) في المخطوط سقط لفظ الجلالة.

(٥) جـ١ ص١٣٤، ١٣٥.

الـولاية هي الـفلك المحيط العـام، ولهـذا لم تنقـطع ولهـا الإنبـاء / ١١ - أ
العـام، وأما نبـوة التشـريع والرسـالة، فمنقـطعة إلى قـوله: والله لم يتـسـم بالنبي والرسـول، وتـسـمى بالولي إلى أن قـال: إلا أن الله لطف بعباده، فأبقى لهم النبوة العامة التي لا تشريع فيها» انتهى.

وعلى الجملة فالرجل[1] وأهل نحلته مـصرحون بأنهم أنبـياء تصـريحاً لاشك فـيه، بل لم يكتـفـوا بذلك حتى جـعلوا أنفسـهم أعظم من الأنبياء[2] وزاد شـرهم وترقى إلى أن بلـغ إلى الحط على الأنبياء، بل الوضع من جانب الملائكة، إنا لله وإنا إليه راجعون، لا جرم من تجارى[3] على الرب جل جـلاله حتى جـعله نفس ماهـيه القـردة والخنازيـر وسـائر الأقـذار[4]، فكيـف لا يصنع بالأنبـيـاء والملائكة ما صنع، وقد آن أن نُمسك عنان القلم عن رقم كفريات هذا المخذول، فإناً كما علم الله لم نكتبها إلا على وجل، وكيف لا يخـاف من رقم مـثل هذه الكفـريات التي نتـوقع عند رقم مـثلهـا

---

(١) أي: ابن عربي .

(٢) انظر فصوص الحكم ص ٦٢، ٦٤.

(٣) هكذا في المخطوط و معناه تجرأ.

(٤) نقل شـيخ الإسلام في رسالة إبطال وحدة الوجود ص٩٩ مـا يلي: «مر شـيخـان منهم التلمـساني هذا والشـيرازي على كلـب أجرب ميت، فـقـال الشـيرازي للتلمـسـاني: هذا أيضـاً من ذاته؟ فـقـال التلمـسـاني: هل ثم شيء خارج عـنها»، كـمـا أورد غيـر ذلك من الحكايات في هذا الموضع من الكتاب المذكور.

الخسف، ولولا محبة النصح ومداواة القلوب المرضى التي قد غاب فيها نصل[1] هذا البلاء، لما استجزت رقم حرف واحدٍ ولكن الله جل جلاله قد حكى في كتابه من مقالات الكفرة شيئاً واسعاً، وهذا هو المشجع على ذلك، فإن بقي لك أيها المخدوع نصيب من دين أو فهم أو عقل، فقد سقنا[2] إليك ما يقلقك عن العلوق[3] على هذه الضلالة، ويردعك عن استحسان هذه الجهالة، وسنسمعك في آخر هذه الرسالة أقوال أئمة الإسلام في هؤلاء المغرورين إن كنت لا تنظر إلى المقال، بل إلى من قال وإلا فالأمر أوضح من أن يستشهد على بطلانه بأقوال الرجال، وإذا قد تبين لك هذا الرجل، فاسمع ما قاله معاصره ابن الفارض[4] شاعر هذه الطائفة وأديبها ومقدمها، فإنك إن تدبرته وجدته قد سلك في نظمه الطريقة التي سلكها ابن عربي في مؤلفاته حذو الفعل بالفعل، ولهذا حكى المقريزي في ترجمة

---

(١) مأخوذ من نصل السيف.

(٢) في المخطوط [سقا] ولعله تحريف.

(٣) أي التعلق بهذه الضلالة.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٨٦ .

ابن الفارض(١) أن ابن عربي بعث إليه يستأذنه في شرح التائية فقال له كتابك الفتوح شرح لها، فمن ذلك قوله:(٢)

وَشُكْرِيْ لَه والــبِرُّمَنّـى واصــلٌ

إليّ ونفــسي باتّحــادِي استَبّدتِ

/ولَم أَلْهُ باللاَّهُوتِ عن حكْم مظْهَري - ١١ -

ولَمَ أنْسَ بالنَّاسُوتِ مَظْهَرَ حِكْمــةِ

إلــيّ رَسُولاً كُنْتُ مَنـــي مُرسِلاً

وذَاتــي بِآيــاتــي عَلــيّ استَدلَّتِ

---

(١) للمقريزي كتاب المقفي في التراجم طبع منه أجزاء مع نقص المفقود من هذا الكتاب فلم أجد فيه ترجمة عمر بن الفارض المشار إليها.

(٢) ديوان ابن الفارض/ ٥٠ .

توجد بعض هذه الأبيـات، وقد نقلها الشوكـاني غير مرتبـة بترتيب الديوان، ويحتـمل أن يكـون ناشر الديـوان قد حذف وقـدم وأخر في الأبيـات، وهذا بالنسبـة لهذا المقـطع، و للمـقاطع التى ستـأتي فليُعْلَمْ.

وفَارِقْ ضَلاَلَ الفَرْق فَلجَمْعُ مُنْتِجٌ
هُدَى فِرْقَةٍ بالإتَحادِ تَحدَّتِ
وَجُلْ في فُنُونِ الإتّحادِ ولاَ تَحِدْ
إلى فئةٍ في عَبْرة العُمْرِ أفنتِ
فَمتّ بمعَناهُ وعِشْ فيه أو فَمُتْ
معناه واتبع أُمَةً فيه أمّتِ[1]
وأنْت بهذا المَجْد أَجْدَرُ من أخي
اجْتِهادِ مُجِدٍ عَنْ رَجاءٍ وخيفَةِ

تدبر قوله: وفارق ضلال الفرق، فإنه قد جعل الفرق بين المخلوق والخالق ضَلالاً[2]، فضلل الشقي جميع الأنبياء والملائكة، بل جميع الإنس والجن وهكذا فليكن الولي المقرب[3]، ومن أبياته قوله:[4]

---

(١) أمّتْ: بمعنى قصدت.
(٢) في المخطوط [ضلال] وهو خطأ.
(٣) هذا تهكمٌ من الشوكاني بهذا الشاعر الخبيث ويحق للشوكاني أن يسخر منه.
(٤) الديوان /٥٥.

مظاهر لي فيـها بَدَوْتُ ولم أكن
علي بِخَافٍ قـبل مـوطن بَرْزَتي
فَلَفظٌ وكـلي لـي لسـان مُحَدّثُ
ولَحْظٌ وكلي فيّ عَينٌ لِعـبـرةِ
وسَمْعُ وكُليّ بـالندا أسـمعُ الندا
وكُلـيّ فـي ردَ الـرَّدَى يَدُقُوّتـى
لأسْمَعَ أفْعَالي بَسـمعٍ بَصيـرةٍ
وأشـهـد أقـوالي بعـين سميـعةٍ

ومن ذلك قوله:[1]

فَبِيْ مَجلسُ الأذكـارِ سَمْعُ مُطَالعٍ
ولي حَانَةُ الخَمَّار عَينُ طليـعـةِ
وما عقد الزُنّارَ[2] حكْماً سِوى يدي
وان حُلّ بالإقـرار بي فـهي حلَّتِ

(١) الديوان / ٦٦ .
(٢) الزنّار : ما يشده النصارى على أوساطهم وكان علامة يتميز بها أهل الذمة من غيرهم.

وإن نَارَ [1] بالتنزيل محرابُ مسجد

فما بار[1] بالإنجيل هيكل بيعة[2]

وأسفار توراة الكليم لقومه

يناجي بها الأحبارُ في كل ليلة

وإن خرّ للأحجار في البُدّ [3] عاكفٌ

فَلاَ وَجْهَ بالإنكار للعصبية[4]

---

(١) نار من النور، وبار من البوار بمعنى الخسار و بينهما جناس.

(٢) معبد النصارى.

(٣) سيأتي معنى «البدُ» في كلام المصنف بعد الأبيات.

(٤) بعد هذه الأبيات: علق الشيخ عبد الرحمن الوكيل في كتابه هذه هي الصوفية فقال:ص٩٨.

«حانات الخمر، ومواخير الخطايا، و صلوات اليهود، وبِيَعُ النصارى، وهياكل المجوس، والصابئة، و بيت الأصنام، و مجالس الذكر، ومساجد الله، كلها عند ابن الفارض ساح فساحُ، يعبد فيها الله عبادة يحبها ويرضاها، لأنه المعبود فيها والعابد!! وهذا المشرك العاكف على الأصنام يسجد لصخورها الصم، وهذا الصابىء الساجد في معبد الكوكب، وهذا المجوسي يتبتل بضراعته إلى النار وهذا اليهودي التائه يريق الدموع على مبكاه ويؤجج سعير الحقد على الله، كل هؤلاء عند ابن الفارض على بينة من الهدى و الفرقان فما هم في دينه إلا الذات الالهية متعينة في صورة بشرية».

وإن نَارَ [1] بالتنزيل محرابُ مسجد

فما بار[1] بالإنجيل هيكل بيعة[2]

وأسفار توراة الكليم لقومه

يناجي بها الأحبارُ في كل ليلة

وإن خرّ للأحجار في البُدّ [3] عاكفٌ

فَلاَ وَجْهَ بالإنكار للعصبية[4]

---

(١) نار من النور، وبار من البوار بمعنى الخسار و بينهما جناس.

(٢) معبد النصارى.

(٣) سيأتي معنى«البدُ» في كلام المصنف بعد الأبيات.

(٤) بعد هذه الأبيات: علق الشيخ عبد الرحمن الوكيل في كتابه هذه هي الصوفية فقال:ص٩٨.

«حانات الخمر، ومواخير الخطايا، و صلوات اليهود، وبِيَعُ النصارى، وهياكل المجوس، والصابئة، و بيت الأصنام، و مجالس الذكر، ومساجد الله، كلها عند ابن الفارض ساح فساحُ، يعبد فيها الله عبادة يحبها ويرضاها، لأنه المعبود فيها والعابد!! وهذا المشرك العاكف على الأصنام يسجد لصخورها الصم، وهذا الصابىء الساجد في معبد الكوكب، وهذا المجوسي يتبتل بضراعته إلى النار وهذا اليهودي التائه يريق الدموع على مبكاه ويؤجج سعير الحقد على الله، كل هؤلاء عند ابن الفارض على بينة من الهدى و الفرقان فما هم في دينه إلا الذات الالهية متعينة في صورة بشرية».

حكم ابن الفارض على الله ورسله بالعصبية وتكفير الشوكاني له.

تجد الكثير الطيب[1]، وعلى الجملة فقد حكم على الله ورسله وملائكته بالعصبية وصوب عَبَدَة الأوثان أجمع، فإن لم يكن هذا كفرا فما في الدنيا كفر والسلام، ولا يغرك مغالطته بقوله بعد هذا البيت:[2]

فَقَدْ عَبَدَ الدينارَ مَعْنىً مُنَزَّهٌ

عن العارِ بالإشراك بالوثَنيةِ

فإن المغالطة دأب القوم[3] ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون[4] إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض،

---

(١) من ذلك قوله سبحانه: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور، حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ سورة الحج الآيتان ٣٠، ٣١.

(٢) الديوان /٦٧.

(٣) ووجه المغالطة في هذا البيت أن الشاعر لا يقصد مما تقدم من اجازته عبادة الصنم و الأحجار عبادة حقيقية وانما هو من قبيل قوله ﷺ : (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم). اذ لا يفهم من الحديث عبادة حقيقية وهذا تلاعب من ابن الفارض بعقول أتباعه.

(٤) في المخطوط : [يخادعون].

فزادهم الله مرضاً ولهم عذابٌ اليم بما كانوا يكذبون ﴾[1].

وانظر إلى أين بلغ به إفتخاره ورفعه لمقداره في هذه القصيدة حيث قال:[2]

نعم نَشأتي في الحبِّ من قَبل آدمٍ
ميسري في الأكوانِ من قَبلِ نَشأتي
أنا كنت في العلياء مَعْ نورِ أحمدٍ
عَلَى الدَّرَة البَيْضا في خُلوتي[3]
أنا كُنْتُ في رُؤيا الذّبيح[4] فِدَاؤُهُ
بلُطْفِ عِنَاياتٍ وعين خَفِيَّةٍ
أَنَا كُنْتُ مَعْ عِيسى عَلَى المَهْد نَاطِقاً
وأَعْطَي دَاود حَلاَوةَ نَغْمِتِي
أَنَا كنتُ مَعْ نُوح[5] بما شَهِد الورى
بِحَاراً وطوفَاناً عَلى كَفِّ قُدْرتي

---

(١) سورة البقرة آية ٩، ١٠ .

(٢) لم أقف على هذا المقطع في الديوان، بل قد أخطأ المؤلف في إيهامه أنها لابن الفارض لأن المقبلي قد ذكرها في العلم الشامخ ٣١٠/١ ونسبها إلى ابراهيم الدسوقي نقلاً عن طبقات الشعراني في ترجمته لابراهيم الدسوقي.

(٣) هذه الكلمة غير واضحة وفي الشطر الثاني انكسار.

(٤) هو اسماعيل عليه السلام وقيل اسحاق عليه السلام.

(٥) في المخطوط: [نوم] وهو خطأ.

أنَا القُطْب[1] شَيخُ الوَقْتِ في كلّ حالةٍ

أنَا العَبْدُ ابراهيم شَيْخُ الطَّرِيقَة

ليس العجب من هذا وأقواله، بل العجب الذي تُسكبُ عنده العبرات سكوت أهل عصره عنه بعد مسير الركبان عنه بمثل هذه الأقوال في حياته[2] إنا لله وإنا إليه راجعون وآخر بيت ختم به تاءيته قوله:[3]

---

(١) راجع في معنى القطب عند الصوفية كتاب «التعريفات» للجرجاني ص ١٧٧ وقد ذكر في عشرة أسطر كلاما أعتبره لغواً من القول وزورا.

(٢) وأعجب من ذلك استمرار هذا البلاء وامتداده إلى عصرنا عصر العلم و التنوُّر فلا زال لبضاعة ابن الفارض رواج بين الصوفيَّة و لديوان قدسية عندهم، ولكن بفضل الله فان مذاهب الصوفية في انحسار و تضاؤل في صفوف الشباب الناشيء في عامة البلاد الاسلامية الذين أصبحوا يأنفون من تصديق هذه الادعاءات الصوفية و يستنكرون الشطحات الكفرية، ولكن ندعو الله أن يوفقهم للإعتدال في فهم الاسلام و يقيهم شرور دعوات أخرى مضلة لها بريق زائف.

(٣) الديوان /٦٨ وهو البيت الأخير في قصيدة نظم السلوك.

ومن فضل ما أسأرتُ[1] شُرْبُ مُعَاصِرِي
ومَنْ كَانَ قَبلى في الفَضَائِلِ فَضلَتِي

جعل الأنبياء في فضائلهم فضلة فضائله، فاسمع إن كنت من الذين لم يختم على قلوبهم ويجعل على أبصارهم غشاوة وفي هذا المقدار ما يعرفك بحال هذا الوليّ المُعتَقَد، فاختر لنفسك ما يحلو.

وأما ابن سبعين / فيكفيك من تصريحه بالوحدة قوله في كتابه المعروف بلوح الإصابة ما لفظه : «الذات مع العلم دائماً وهي الباطنة وهي الظاهرة، فخلافك أنت الظاهر وعلمك باطن وما في الوجود سواه معك وسواك به، فأنت معينا صورة علمه وعين معين علمه وهو علمك فبه ترى وتبصر وتعلم بك يرى ويبصر ويعلم»[2]، ثم قال بعد ذلك: إن واجب الوجود كُليٌّ وممكنه جزئي ولا وجود للكلي إلا في جزئي ولا لجزئي إلا في ١٢ – ب ابن سبعين

(١) أسأرت من السُؤر وهو الفضلة التي تبقى في الكأس بعد الشارب.
(٢) هذا كلام جمع بين الضلال و الغموض فهو ظلمات بعضها فوق بعض، وربما وقع تصحيف في بعض الكلمات من الناسخ، ويتعذر الرجوع إلى كتاب «لوح الاصابة» لابن سبعين.

كلـــي[1]، وعلى الجملة إن ديدنه في هذا الكتاب في غالب أبحاثه في الوحــدة والمشي على طريقــة ابن عـربي، فـلا نطيل في رسم كلامه، ولا نستكثر من كَتْبِ هذيانه.

قال بعـضهم[2]: جلسـت عند ابن سـبـعين من الغـداة إلى العشي، فجعل يتكلم بكلام يعقل مفرداته ولا يعقل مركباته.

وأما ابن التلمـساني، فيكفـيك من خذلانه[3] واصراره على هذا المذهب الكفـري ما عرفناك سـابقاً من رواية الإمـام ابن تيمـية عنه أنه قـال : القرآن كله شـرك[4] وإنما التوحيـد مذهبهم، وهو[5]

---

(١) هذه العبارة واضحة في القـول بالاتحاد بين واجب الوجود (الخالق) وبين ممكن الوجود (الخلق) ومعناها: لا وجود للخالق إلاّ في مظاهر خلقـه، وكمـا أن الجزء لا يتـحقق وجـوده إلا ضمن كُلِّيـه فكذلك الخلق لا وجود لهـم إلا في الخالق فهـو وجود واحد، اللـهم إنا نبرأ إليك من هذا الكفـر وسبحـان الله الأحد الصمـد الذي لم يلد ولم يولد ولـم يكن له كفوا أحـد ، فهو سبحـانه منزه عن الاتحاد بخلقه، وهو بذاته في أعلى عليين وخلـقه تحتـه، قال تعـالى: ﴿ سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى ﴾ سورة الأعلى.

(٢) هو ابن دقيق العيد، ذكره الذهبي في لسان الميزان ٣/٣٩٢.

(٣) في المخطوط «اخذلانه» وهو خطأ نسخي.

(٤) تقدم ص ١٠٩ .

(٥) الضمير (هو) يعود إلى التلمساني.

الخبير أنه مخالف للقرآن، فإن كان معترفا بأنه كلام الله، فقد جعل الله جل جلاله غير عالم بنفسه جاهلاً لحقيقة ذاته[1] ولا كفر أشنع ولا أبشع من هذا.

فاختر لنفسك إما الأخذ بكلام ربك والاتباع لما أخبرك به أو الأخذ بكلامه[2] والاهتداء بضلاله، فإن الرجل قد عرفك بالمخالفة بين مذهبهم وبين القرآن وبين لك فضل قولهم على قول الله عز وجل[3]، وإن كان غير معترف بأنه كلام الله، فلا أصرح من هذه الشهادة التي شهد بها على نفسه[4] وعلى أهل ملته، فكن في أي القبيلين شئت والسلام

ولا تكُنْ مثل من ألقَى رِحَالَته
على الحمَارِ وخَلاَّ صَهْوَةَ الفرس

وأما الجيلي فكتابه المسمى بالإنسان الكامل كافل لك ببيان حاله أيُّ كافل لا تجد في كتب القوم مثله في التصريح

---

(١) لزعمه أن كلام الله «القرآن» كله شرك.

(٢) الضمير يعود إلى التلمساني.

(٣) إى بادعائه إن التوحيد في مذاهب الصوفية.

(٤) وهي استلزام كلامه انكار أن يكون القرآن كلام الله، لزعمه أن القرآن كله شرك.

بالاتحاد والإلحاد؛ لأن الرجل أَمِنَ من المخاوف التي كان أصحابه يخافونها[1] لما رآه من عدم قيام العلماء بما أوجب اللهُ عليهم من نصر الشريعة وقطع دابر من رام تكدير صفوها، وتحققه من إطباق العامة وكثير من الخاصة على أن القوم[2] من الصفوة المصطفاة، وإذعانهم لكل مشعبذ وإن كان لا يدري صناعة الشعبذة إذا قام

١٣ - أ بعهدة / النهيق قائلا هُوْ هيْ[3] تاركاً للواجبات، مُنْغَمِساً في المحرمات، مُتَمَخْلِعاً[4] مُتَوقِحاً[5] متلَوثاً بالنجاسات غير متنزه عن القاذورات، كثير الوقوف في المزابل والرباطات مشتملا على محبّة قِدْرِه[6] كَدُرَّة[7].

(١) لأن زمانه متأخر.

(٢) أي الصوفية.

(٣) يشير الشوكاني إلى ذكر الصوفية المعروف (هُوْ) ولعله الحرف الأخير من لفظ الجلالة ، وكذا«هي».

(٤) من الخلاعة وهي معروفه ضد العفة.

(٥) من الوقاحة وهي ضد الحياء.

(٦) (قدره) بكسر القاف هو الوعاء المعروف.

(٧) (كدره) الكاف للتشبيه ودره بضم الدال و تشديد الراء المكسورة من الدُّر الذي هو من المعادن النفيسه هذا ما ظهر لي من معنى العبارة. والله أعلم.
وهو أن همّه أن يشحذ الطعام في القدر كناية عن محبة طعام الناس.

فهذا وليّ الله المجاب الدعوة الذي يرحم الله به العباد ويتنزل به الغيث إنا لله وإنا إليه راجعون، وأنت إن بقي فيك نصيب من العقل وحظ من التوفيق فَزِنْ أحوال هؤلاء بحال أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم المعيار الذي لا يزيغ عنه إلا ضال، وانظر مابين الطائفتين من التفاوت، بل التقابل في جميع الأمور واختر لنفسك في الهوى من تصطفي، والموعد القيامة وستعلم لمن عقبى الدار.

فمن تنفسات الجيلي في كتابه المذكور في الباب السابع[1] قوله: «فأول رحمة رحم الله بها الوجود أن أوجد العالم من نفسه. قال اللّه تعالى: ﴿ **وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه** ﴾[2].

ولهذا سَرِى وجوده في الموجودات، فظهر كماله في كل جزء وفرد من أجزاء العالم، ولم يتعدد بتعدد مظاهره، بل هو واحد في جميع تلك المظاهر، وسر هذا السريان أن خلق العالم من نفسه وهو لا يتجزأ، فكل شيء من العالم هو بكماله، واسم

---

(١) ص ٤٦.

(٢) سورة الجاثية آية ١٣.

فهذا وليّ الله المجاب الدعوة الذي يرحم الله به العباد ويتنزل به الغيث إنا لله وإنا إليه راجعون، وأنت إن بقي فيك نصيب من العقل وحظ من التوفيق فَزِنْ أحوال هؤلاء بحال أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم المعيار الذي لا يزيغ عنه إلا ضال، وانظر مابين الطائفتين من التفاوت، بل التقابل في جميع الأمور واختر لنفسك في الهوى من تصطفي، والموعد القيامة وستعلم لمن عقبى الدار.

فمن تنفسات الجيلي في كتابه المذكور في الباب السابع[1] قوله: «فأول رحمة رحم الله بها الوجود أن أوجد العالم من نفسه. قال اللّه تعالى: ﴿**وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه**﴾[2].

ولهذا سَرِى وجوده في الموجودات، فظهر كماله في كل جزء وفرد من أجزاء العالم، ولم يتعدد بتعدد مظاهره، بل هو واحد في جميع تلك المظاهر، وسر هذا السريان أن خلق العالم من نفسه وهو لا يتجزأ، فكل شيء من العالم هو بكماله، واسم

---

(١) ص ٤٦.

(٢) سورة الجاثية آية ١٣.

الثلج، فاسم الثلج على ذلك المنعقد معار، واسم المائية عليه حقيقة، وقد نبهت على ذلك في القصيدة المَسمّاة في النوادر العينية بقولي:(1)

وَمَا الخلقُ في التّمَثال (2) إلاّ كَثَلْجَةٍ
وأَنتَ لها الماءُ الذي هُو نَابعُ
ولكنْ بِذَوْبِ الثلج يُرْفَعُ حُكْمُه
ويُوضَعُ حُكْمُ الماءِ والأمرُ واقعُ
تَجَمَّعَتِ الأضْدادُ في واحدالبَهاَ
وفيهِ تَلاشَتْ فهو عنهُن سَاطعُ(3)(4)

انتهى.

---

(1) الانسان الكامل/٤٦.
(2) في التمثال: أي في ضرب المثل و التشبيه.
(3) في المخطوط صارع والتصويب من كتاب الجيلي «الانسان الكامل».
(4) هذه الأبيات خلاصة معناها: اتحاد الخلق بالخالق سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا، فالخلق كالثلج المنعقد، والخالق كالماء فاذا ما ذاب الثلج تبين أن حقيقته ماء، وهذا الماء هو الخالق سبحانه.
فالخالق متحد بخلقه وسار فيهم سريان الماء في الثلج، اللهم إنا نبرأ اليك من هذا الكفر الذي يهذي به الصوفية.
وأما قوله: «تجمعت الأضداد في واحد البها» فهو يدعي أن ذات الله جامعة للضدين فاستمع إليه يقول في الانسان الكامل ١:٢٤ =

وكتابه المذكور محشو بهذا الهذيان، وهو من الصراحة بالإلحاد بحيث لا يلتبس إلا على بهيمة، فإن شككت فيما حكيناه فعليك بالكتاب المذكور، وهذا المثال مشهور عند القوم لا ينكره أحد منهم، بل ربما حاوره[1] بعضهم فقال: إن العالم كالموج والباري عزوجل كالبحر والموج ليس البحر صرّح بذلك الجامي[2] في شرح نقش الفصوص لابن عربي، وعلى الجملة فقد سقنا إليك من نصوصهم بما يعرفك بحالهم، ولا فائدة في الإكثار من

عند أهل الاتحاد العالم كالموج والخالق كالبحر

«اعلم أن الوجود والعدم متقابلان، وفلك الألوهيةمحيط بهما، لأن الألوهية تجمع الضدين من القديم والحديث، والحق والخلق والوجود والعدم، فيظهر فيها الواجب مستحيلا بعد ظهوره واجبا، و يظهر فيها المستحيل واجبا بعد ظهوره فيها مستحيلا، ويظهر الحق فيها بصورة الخلق، ويظهر الخلق بصورة الحق».

و يقول في موضع آخر من نفس الكتاب ١/٦٩: «الألوهية في نفسها تقتضي شمول النقيضين وجمع الضدين».

(١) هكذا في المخطوط ولعله «حوّره».

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي (نورالدين أبو البركات المشهر بالجامي، ولد بجام في إقليم خراسان سنة ٨١٧هـ ونشأ بهراة، من مؤلفاته: الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفيين والحكماء، والمتكلمين في وجود الواجب، توفي بهراة سنة ٨٩٨هـ. البدر الطالع للشوكاني ١/٣٢٧، ٣٢٨، معجم المؤلفين ٥/١٢٢.

كفرياتهم، فهذه كتبهم على ظهر البسيطة موجودة بأيدي الناس، فإذا رمت العثور على اضعاف هذه المخازي راجعتها وكن على حذر منها، فإنها مغناطيس القلوب التي لم يستحكم قوة إيمانها.

شروع المؤلف في ايراد كلام أهل الشريعة.

وقد أوعدناك فيما سلف بذكر نصوص جماعة من علماء الشريعة على تضليل هذه الفرقة. فنقول:

إعلم أن أئمة أهل البيت وسائر علماء اليمن إلا القليل مطبقون على تضليل هذه الفرقة مبالغون في التحذير منهم معلنون بأنهم ابتدعوا في الإسلام ما يخالف الشريعة، وسردهم مما لا يتسع له هذه الورقات، وقد بالغ الإمام القاسم بن محمد[1] صرح بتكفيرهم وشدد على رعيته في ذلك وصرح بأنهم زنادقة،

---

(١) أحد أئمة اليمن وهو المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن الرشيد، ولد سنة٩٦٧، ثم اشتغل بطلب العلم فبرع في الفنون الشرعية، له مصنفات، وقد حارب الدولة العثمانية أوائل القرن الحادي عشر، وانتهى بها المطاف إلى اعتراف الدولة العثمانيه بسلطته على مناطق جبلية في اليمن، وقد قام أولاده من بعده باخراج الأتراك من الأقطار اليمنية و استتب لهم حكم البلاد اليمينة ومات الامام القاسم سنة ١٠٢٩هـ وتولي بعده ابنه الامام محمد بن القاسم.
البدر الطالع ٢٣٨، ٢٤٠.

وهكذا ابنه المتوكل[1] على الله حتى أمر بتحريق الكتاب المعروف بالفصوص وأمر أهله أن يخبزوا عليه قرصاً وأطعمه جارية كان بها ألم فشفيت[2] وكذلك غيرهم من أعيان العلماء الذين كان وجودهم بعد حدوث هذه الطائفة.

قال الفاسي[3] في العقد الثمين[4] في ترجمة ابن عربي: «وقد بين الشيخ ابن تيمية الحنبلي شيئاً من حال هذه الطائفة القائلين بالوحدة وحال ابن عربي منهم بالخصوص، وبين بعض ما في

---

(١) المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بن محمد أحد أئمة اليمن، بويع له بعد وفاة أخيه محمد بن القاسم سنه١٠٥٤هـ وذكر الشوكاني أنه كان عالما متبحّراً له مصنفات، مات سنة ١٠٨٧هـ.
البدر الطالع/ ١:١٤٦- ١٤٩.

(٢) لا يفهم من هذا التبرك بالكتاب المذكور، ولكن التقرب إلى اللّه باحراقه، وهي قصة محيّرة.

(٣) أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي بن محمد الحسني الفاسي – نسبة إلى فاس بالمغرب– المكي تقي الدين ولد سنة ٧٧٥ بمكة المكرمة ونشأ بها وبالمدينة، وأخذ عن علمائهما وتولي الكثير من المناصب العلمية في الحرم المكي حتى صار شيخ الحرم، من أفضل كتبه، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين وقد ترجم لنفسه في هذا الكتاب ترجمة مفصلة، مات سنة ٨٣٢هـ.
العقد الثمين ١/٣٣١، البدر الطالع٢/١١٤

(٤) العقد الثمين ٢/١٦١ وما بعدها.

كلامـه من الكفر ووافقه على تكفيره لذلك / جماعة من أعيان ١٤ - أ
علماء عصره من الشافعية والمالكية والحنابلة لما سئلوا عن ذلك، ثم ذكر نص السؤال ونص الجوابات ولطول ذلك اقتصرت ههنا على نقل خلاصة السؤال والأجوبة، أما السؤال فحاصله[1] ما يقول العلماء في كتاب بين أظهر الناس أكثره ضد لما أنزل الله وعكس لما قاله أنبياؤه من جملة ما اشتمل عليه أن الحق المنزه هو الإنسان المشبه.

وقال إنّ عباد الأوثان لو تركوا عبادتها لجهلوا وأنكر فيه حكم الوعيد في حق من حقت عليه كلمة العذاب فهل يكفر من يصدقه في ذلك أو يرضى به منه أم لا؟ وهل يأثم سامعه أم لا؟ أجاب الإمام ابن تيمية[2] بما حاصله أن كل كلمة من هذه الكلمات كفر بلا نزاع بين المسلمين واليهود والنصارى فضلاً عن كونه كفرا في شريعة الإسلام، ثم قال: وصاحب هذا الكتاب الذي هو فصوص الحكم وأمثاله مثل صاحبه

---

(١) اختصر الشوكاني نص السؤال ومن أراد الوقوف على تمامه فهو في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي ١٦٣/٢.

(٢) العقد الثمين / ٢: ١٦٤.

القونوي[1] والتلمساني وابن سبعين والششتري[2] وأتباعهم، مذهبهم الذي هم عليه أن الوجود واحد ويُسَمَّوْن أهل وحدة الوجود ويدّعُون التحقيق والعرفان، وهم يجعلون وجود الخالق عين وجود المخلوقات، فكل ما تتصف به المخلوقات من حسن وقبح ومدح وذم إنما المتصف به عندهم عين الخالق.

قال: ويكفيك بكفرهم ان من أخف أقوالهم إن فرعون مات مؤمناً بريئاً من الذنوب.

كما قال -يعني ابن عربي- ثم أخذ يعدد من هذه الكلمات حتى قال: «إن كفرهم أعظم من كفر اليهود والنصارى»

---

(1) هو صدر الدين محمد بن اسحاق بن محمد بن يوسف ابن علي القونوي الرومي، صوفي، أخذ عن زوج أمّه محي الدين ابن عربي، وله تصانيف كثيرة، كان شافعي المذهب، توفي سنة ٦٧٢ أو ٦٧٣ هـ.
طبقات الشافعية٥/١٩، معجم المؤلفين ٩/٤٣.

(2) في المخطوط [الشنبري] ولعله الششتري وهو: أبو الحسن علي بن محمد النميري الششتري الأندلسي، فقيه أصولي صوفي، له شعر اعتنى بجمعه الصوفية وله «ديوان أبي الحسن الششتري» طبع في الأسكندرية سنة ١٩٦٠.
توفي سنة ٦٦٨هـ.
نفح الطيب ٢/١٨٥-١٨٧.

شيخ الاسلام يرى أن كفر الإتحادية أعظم من كفر اليهود والنصارى.

ثم قال بعد كلام طويل: «وهذه الفتوى لا تحتمل بسط كلام هؤلاء وبيان كفرهم وإلحادهم، فإنهم من جنس القرامطة الباطنية[1] الإسماعيلية[2] الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارى وإن قولهم يتضمن الكفر بجميع الكتب والرسل.

كما قال الشيخ ابراهيم الجعبري[3] لما اجتمع بابن عربي

---

(١) القرامطة: حركة باطنية هدامة، ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى اسماعيل بن جعفر الصادق وحقيتها الإلحاد والأباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الاسلامية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى حمدان قرمط بن الأشعث الذي نشرها في سواد الكوفة سنة ٢٧٨ هـ. ووصفوا بالباطنيه لقولهم بأن القرآن له باطن وله ظاهر.
الملل والنحل ١/١٦٧، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب/٣٩٥.

(٢) الاسماعيلية: فرقة من فرق الشيعة الباطنية انتسبت إلى الامام اسماعيل بن جعفر الصادق ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الاسلام، وقد تفرقت الاسماعيلية إلى سبع فرق فصلها مؤلف الموسوعة الميسرة، وقد ألف العلامة إحسان الهي ظهير رحمه الله في الاسماعيلية كتابا مستقلا. الملل والنحل/ ١:١٦٧.
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب/٤٥ الاسماعيلية للشيخ إحسان الهي ظهير.

(٣) هو برهان الدين ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل الجعبري، الخليلي، الشافعي،ويقال له: ابن السراج، سكن دمشق، ثم ولي =

شيخ الاسلام يرى أن كفر الإتحادية أعظم من كفر اليهود والنصارى.

ثم قال بعد كلام طويل: «وهذه الفتوى لا تحتمل بسط كلام هؤلاء وبيان كفرهم وإلحادهم، فإنهم من جنس القرامطة الباطنية[1] الإسماعيلية[2] الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارى وإن قولهم يتضمن الكفر بجميع الكتب والرسل.

كما قال الشيخ ابراهيم الجعبري[3] لما اجتمع بابن عربي

---

(١) القرامطة: حركة باطنية هدامة، ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى اسماعيل بن جعفر الصادق وحقيتها الإلحاد والأباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الاسلامية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى حمدان قرمط بن الأشعث الذي نشرها في سواد الكوفة سنة ٢٧٨ هـ. ووصفوا بالباطنيه لقولهم بأن القرآن له باطن وله ظاهر.
الملل والنحل ١/١٦٧، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب/٣٩٥.

(٢) الاسماعيلية: فرقة من فرق الشيعة الباطنية انتسبت إلى الامام اسماعيل بن جعفر الصادق ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الاسلام، وقد تفرقت الاسماعيلية إلى سبع فرق فصلها مؤلف الموسوعة الميسرة، وقد ألف العلامة إحسان الهي ظهير رحمه الله في الاسماعيلية كتابا مستقلا. الملل والنحل/ ١:١٦٧.
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب/٤٥ الاسماعيلية للشيخ إحسان الهي ظهير.

(٣) هو برهان الدين ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل الجعبري، الخليلي، الشافعي،ويقال له: ابن السراج، سكن دمشق، ثم ولي =

من الكفر، ثم قال: «فرءوسهم أئمة كفر ويجب قتلهم ولا تقبل توبة أحد منهم إذا أحد قبل التوبة، فإنه من أعظم الزنادقة».

ثم قال: «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم أو ذب عنهم أو ثنى عليهم أو عظم كتبهم أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم أو كره الكلام فيهم، بل يجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشائخ والعلماء والملوك والأمراء»، ثم قال: «وأما من قال بكلامهم تأويل يوافق الشريعة، فإنه من رءوسهم وأئمتهم، فإنه إن كان ذكيا يعرف كذب نفسه، وإن كان معتقداً لهذا ظاهراً وباطناً، فهو أكفر من النصارى»[1]

بداية جواب ابن جماعة

وأجاب القاضي بدر الدين ابن جماعة[2] فقال: «هذه

= العالم ومع ذلك قد نسب إليه بعض خصومه القول بقدم العالم برأه الله من ذلك.

(١) في المخطوط إضافة «اليهود» في الهامش وفي العقد الثمين ١٧١/٢ بدون هذه الكلمة.

(٢) هو بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، مفسر، فقيه، أصولي، متكلم مؤرخ، محدّث توفي سنة ٧٣٣هـ.
شذرات الذهب ٣٩٤/٣ ، معجم المؤلفين ٢٠١/٨، ٢٠٢.

الفصوص المذكورة وما أشبهها من هذا الباب بدعة وضلالة ومنكر وجهالة لا يصغى إليها ولا يعرج عليها» إلى آخر جوابه[1].

جواب القاضي سعد الدين.

وأجاب القاضي سعد الدين الحارثي[2] قال الحنابلة بالقاهرة : «ما ذكر من الكلام المنسوب إلى الكتاب المذكور يتضمن الكفر، ومن صدق به فقد تضمن تصديقه بما هو كفر، يجب في ذلك الرجوع عنه والتلفظ بالشهادتين».

ثم قال: «وكل هذه التمويهات ضلالات وزندقة وعبارات مزخرفة».[3]

---

(١) العقد الثمين ٢/١٧١، ١٧٢ ومما قاله :«وحاشا رسول الله ﷺ، يأذن في المنام بما يخالف ويعاند الاسلام، بل ذلك من وسواس الشيطان ومحنته، وتلاعبه برأيه وفتنته ».

(٢) هو سعد الدين أبو محمد مسعود بن أحمد بن مسعود الحارثي البغدادي، سمع من مشايخ بمصر و بدمشق، وعني بالحديث.
وروي عنه المزي والبرزالي، واسماعيل بن الخباز وغيرهم مات بالقاهرة سنه ٧١١هـ.
تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٩٥، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٣٦٣،٣٦٤.

(٣) العقد الثمين ١٧٢، ١٧٣.

جواب شمس الدين الجزري.

وأجاب الخطيب شمس الدين محمد بن يوسف الجزري الشافعي[1] مدرس الفخرية والمنصورية بالقاهرة بما حاصله أن ذلك كفر، ثم قال: ومن صدق المذكور في هذه الأمور أو بعضها مما هو كفر[2] .

جواب البكري.

١٥-أ

وأجاب الشيخ نور الدين البكري[3] الشافعي بعد كلام أن صاحب هذه الأقوال / ألعن وأقبح من أن يتأول له ذلك، بل هو كاذب فاجر كافر في القول والاعتقاد ظاهراً وباطنا وإن كان قائلها لم يرد ظاهرها، فهو كافر بقوله ضال لجهله ولا يعذر لتأويله لتلك الألفاظ إلا أن يكون جاهلاً تاما عاما ولم يعذر من جهله

---

(١) محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجزري خطيب الجامع الصالحي بمصر ثم الجامع الطولوني كان إماما في المنطق والنحو والفقه وغيرها مات سنة ٧١١هـ.
طبقات الشافعية ١٣/٦.

(٢) العقد الثمين ١٧٣/٢، ١٧٤.

(٣) نور الدين على بن يعقوب بن جبريل أبو الحسن المصري والبكري نسبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن السبكي في الطبقات، «كان من الأذكياء» «وكان رجلاً خيّر آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكرمات بمصر سنة ٧٢٧ هـ.
طبقا ت الشافعية ٢٤٢/٦.

بمعصيته لعدم مراجعة العلماء إلى آخر جوابه[1].

جواب الزواوي

وأجاب الشيخ شرف الدين عيسى الزواوي المالكي[2]: «أما هذا التصنيف الذي هو ضد لما أنزل الله عز وجل في كتبه المنزلة وضد أقوال الأنبياء المرسلة، فهو افتراء على الله وافتراء على رسوله ﷺ».

ثم قال: «وما تضمنه هذا التصنيف من الهذيان والكفر والبهتان، فكله تلبيس وضلال وتحريف وتبديل، ومن صدق بذلك أو اعتقد صحته كان كافراً ملحداً صاداً عن سبيل الله مخالفاً لملة رسول الله ﷺ ملحداً في آيات الله مبدلاً لكلمات الله زنديقاً، فيُقْتَلُ متى ظهر عليه، ولا تقبل توبته إن تاب لأن حقيقة توبته لا تعرف» ثم قال : «فالحذر كل الحذر منهم، فإنهم أعداء الله وشر من اليهود والنصارى لأنهم قوم لا دين لهم يتبعونه، ولا رب

---

(١) العقد الثمين ٢/ ١٧٥، ١٧٦.

(٢) هو أبو الروح شرف الدين عيسى بن مسعود المنكلاتي الحميري الزواوي المالكي، له مصنفات كثيرة، منها شرح على صحيح مسلم سماه إكمال الإكمال.
توفي سنة ٧٤٣.
الديباج المذهب/ ١٨٢.

يعبدونه» إلى آخر كلامه.[1]

وبمثل هذا الجواب أجاب جماعة من العلماء الذين تأخر عصرهم عن عصر هؤلاء المجيبين في سؤال[2] ورد إليهم مثل هذا السؤال، وصرحوا بأن ذلك كفر منهم العلامة البلقيني[3] الشافعي الإمام المجتهد، والحافظ ابن حجر العسقلاني[4] ومحمد

البلقيني.

ابن حجر

---

(١) العقد الثمين / ١٧٦، ١٧٧.
و بهذا الجواب انتهت الاجوبة عن السؤال المتقدم، وقال تقي الدين الفاسي: ٢/١٧٧«وهذا السؤال أظنه كان في آخر العُشر الأول من القرن الثامن، أو أول سنة من العُشر الثاني».

(٢) ذكر تقي الدين الفاسي أنه جرى سؤال في آخر القرن الثامن في دولة الملك الظاهر برقوق وأجاب عليه جماعة من العلماء، وقد ذكر أجوبة بعضهم باختصار، والشوكاني هنا ينقل عن العقد الثمين بتصرف.

(٣) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني القاهري الشافعي، البلقيني، أبو حفص، محدث، حافظ، فقيه، أصولي، مجتهد في المذهب الشافعي، نشأ بالقاهرة وقدم دمشق، وتولى قضاءها، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٥هـ.
شذرات الذهب ٥١/٧، ٥٢، معجم المؤلفين ٢٨٤/٧.

(٤) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد أبو الفضل الكناني الشافعي القاهري المعروف بابن حجر العسقلاني، الحافظ الكبير الشهير صاحب التصانيف المفيدة كفتح الباري، وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب، وغيرها. توفي سنة ٨٥٢هـ رحمه الله.
البدر الطالع ٨٧/١-٩٢، الضوء اللامع للسخاوي ٣٦/٢، الأعلام للزركلي ١٧٨/١، ١٧٩.

محمد بن عرفة.
ابن خلدون.

ابن عرفة [1] المالكي عالم أفريقية والقاضي بالديار المصرية عبدالرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون[2] الحضرمي المالكي، وقال في أثناء جوابه: «وأما حكم هذه الكتب المتضمنه لتلك العقائد المضلة، وما يوجد من نسخها بأيدي الناس، مثل الفصوص، والفتوحات لابن عربي، والبُدّ[3] لابن سبعين،

---

(١) محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي– نسبة إلى ورغمة– التونسي، المالكي أبو عبدالله مقريء، فقيه، أ٢صولي، منطقي. متكلم، من مصنفاته المبسوط في الفقه المالكي توفي سنة ٨٠٣هـ. شذرات الذهب لابن العماد ٣٨/٧، معجم المؤلفين ٢٨٥/١١.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي الاشبيلي، التونسي، ثم القاهري المالكي المعروف بابن خلدون أبو زيد.
عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي حكيم، ولد بتونس ونشأ بها وتنقل في الأندلس ثم انتقل الى القاهرة من مؤلفاته الكتاب المشهور العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر»
توفي سنة ٨٠٨هـ بالقاهرة. رحمه الله.
شذرات الذهب ٧٦/٧، ٧٧، معجم المؤلفين ١٨٨/٥–١٨٩.

(٣) هو كتاب بدّ العارف لابن سبعين يوجد منه نسخه محفوظة بمكتبة جار الله في استانبول تحت رقم ١٢٧٣.
(انظر هامش العقد الثمين ١٨٠/٢).

محمد بن عرفة.
ابن خلدون.

ابن عرفة [1] المالكي عالم أفريقية والقاضي بالديار المصرية عبدالرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون[2] الحضرمي المالكي، وقال في أثناء جوابه: «وأما حكم هذه الكتب المتضمنه لتلك العقائد المضلة، وما يوجد من نسخها بأيدي الناس، مثل الفصوص، والفتوحات لابن عربي، والبُدّ[3] لابن سبعين،

---

(١) محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي- نسبة إلى ورغمة- التونسي، المالكي أبو عبدالله مقريء، فقيه، أ٢صولي، منطقي. متكلم، من مصنفاته المبسوط في الفقه المالكي توفي سنة ٨٠٣هـ.
شذرات الذهب لابن العماد ٣٨/٧، معجم المؤلفين ٢٨٥/١١.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي الاشبيلي، التونسي، ثم القاهري المالكي المعروف بابن خلدون أبو زيد.
عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي حكيم، ولد بتونس ونشأ بها وتنقل في الأندلس ثم انتقل الى القاهرة من مؤلفاته الكتاب المشهور العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر»
توفي سنة ٨٠٨هـ بالقاهرة. رحمه الله.
شذرات الذهب ٧٦/٧، ٧٧، معجم المؤلفين ١٨٨/٥-١٨٩.

(٣) هو كتاب بدّ العارف لابن سبعين يوجد منه نسخه محفوظة بمكتبة جار الله في استانبول تحت رقم ١٢٧٣.
(انظر هامش العقد الثمين ١٨٠/٢).

وكذا شرح ابن الفرغاني[1] للقصيدة التائية من نظم ابن

١٥ – ب الفارض فالحكم / في هذه الكتب كلها وأمثالها إذهاب أعيانها

يجب إحراق كتب ابن عربي وابن الفارض.

متى وجدت بالتحريق بالنار، والغسل بالماء» إلى آخر ما أجا به[2]، وكذلك أبو زرعة الحافظ العراقي[3] الشافعي أجاب مثل ذلك لما

جواب ابن العراقي.

سئل عنه وقال: «لا شك في اشتمال الفصوص المشهورة على الكفر الصريح الذي لا شك فيه، وكذلك الفتوحات المكية، فإن صح صدور ذلك عنه واستمر عليه إلى وفاته[4]، فهو كافر ملحد

---

(١) هو سعد الدين محمد بن أحمد الفرغاني الصوفي من آثاره شرح التائية لابن الفارض يسمى منتهى المدارك.
توفي في حدود سنة ٧٠٠ هـ. (معجم المؤلفين ٣٠٧/٨) أما كتابه المشار اليه فقد طبع في استانبول سنة ١٢٩٣.
(انظر هامش العقد الثمين ١٨٠/٢).

(٢) العقد الثمين ١٧٨/٢–١٨١.

(٣) أحمد بن عبدالرحمن بن الحسين الكردي الأصل القاهري، الشافعي ويعرف بابن العراقي أبو زرعة، فقيه أصولي، لي القضاء بمصر وتوفي بها سنة ٨٢٦هـ.
شذرات الذهب ١٧٣/٧، البدر الطالع ٧٢/١– ٧٤، معجم المؤلفين ٢٧٠/١–٢٧١.

(٤) هذا التقييد مهم في الحكم لا يحسن إهماله وهو من الاعتدال والانصاف عند الحكم على مثل هؤلاء من المنتسبين إلى الاسلام، ويتوجه الحكم بالكفر و الزندقة على كلامهم، أما أشخاصهم فيقال: إن لم يتب قبل موته فهو كافر كما ورد في كلام ابن العراقي.

في النار بلا شك» إلى آخر كلامه.[1]

وكذلك قال العلامة ابن الخياط[2]، وشهاب الدين أحمد بن

ابن الخياط والناشري

---

(١) أشار ابن العراقي في جوابه إلى تفسير ابن عربي لقوله تعالى: ﴿ إن الذين كفرو سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ (البقرة:٦) نقلا عن الحافظ جمال الدين المزّي أن المزي نقل من خط ابن عربي في تفسير هذه الآية وقد أحببت نقله هنا لأنه غاية في التلاعب بمعاني القرآن وغاية في الضلال.

واليك نصه: «إن الذين كفروا» ستروا محبّتهم «سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم» استوى عندهم إنذارك وعدم انذارك، لما جعلنا عندهم لا يؤمنون بك، ولا يأخذون عنك إنما يأخذون عنا، «ختم الله على قلوبهم» فلا يعقلون الا عنه «وعلى سمعهم» فلا يسمعون إلاّ منه« وعلى أبصارهم غشاوة» فلا يبصرون إلا منه، ولا يلتفتون إليك ولا إلى ما عندك، بما جعلناه عندهم، وألقيناه إليهم « ولهم عذاب» من العذوبة « عظيم» أ.هـ.

فتأمل أيها القارىء الكريم هذا المدح للكفار، والحط على الرسول صلى الله عليه وسلم واخوانه من الرسل ونحو ذلك مما يعجز التعبير عن قبحه وشناعته.

(٢) أبو بكر بن محمد بن صالح بن محمد التعزّي، اليماني الشافعي، و يعرف بابن الخياط، قال السخاوي في الضوء اللأمع، انتهت إليه =

أبي بكر بن علي الناشري[1]، وقد تكلم الذهبي[2] في الميزان[3] في ترجمة ابن عربي فقال: «صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، وقال أشياء منكرة» ، ثم قال: «وأما كلامه فمن عرفه وفهمه على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم وجمع بين أطراف عبارتهم تبين له الحق في خلاف قولهم، وكذلك من أمعن

= رياسة الفقه وجري بينه و بين المجد الشيرازي صاحب القاموس المحيط مراجعات بسبب انكاره على المشتغلين بكتب ابن عربي وصنف في المنع جزءاً- أي مَنْع كتب ابن عربي- وردّ عليه المجد تعصُّباً مع صوفية زبيد».

مات سنة ٨١١هـ.

الضوء اللامع للسخاوي ١١/ ٧٨، ٧٩.

(١) أحمد بن أبي بكر بن علي أبو العباس الناشري الشافعي، قال السخاوي« كان علاما، عاملاً، فقيها، كاملاً، فريدا، تقيا، ذكيا، غاية في الحفظ».

مات سنة ٨١٥هـ

الضوء اللامع ١/٢٥٧، ٢٥٨.

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٠٣ .

(٣) الميزان ٣/٦٥٩، ٦٦٠ في ترجمة ابن عربي.

النظر في فصوص الحكم وأنعم التأمل لاح له العجب، فإن الذكي إذا تأمل في تلك الأقوال والنظائر والأشباه، فهو أحد رجلين إما من الاتحادية في الباطن وإما من المؤمنين بالله الذين يعدون أن أهل هذه النحل من أكفر الكفرة[1] انتهى.

وذكره في تاريخ الاسلام[2] وذكر له آخرافات[3] مخزية[4].

---

(١) هذا الكلام المنقول عن الذهبي قد نقله الشوكاني من العقد الثمين للفاسي/١٨٧، ١٨٨ وبالرجوع إلى ميزان الاعتدال ٣/٦٥٩، ٦٦٠ في ترجمة ابن عربي يلاحظ تقديم وتأخير في بعض العبارات . وزيادة جملة ونقص أخري.

(٢) هذا الكتاب للذهبي غير متوفر وهو كتاب ضخم طبع منه بعض الأجزاء.

(٣) هكذا العبارة في المخطوطة غير واضحه لأن الناسخ لا يعجم أكثر الحروف فتقرأ العبارة خرافات محزنه أو مخزية بالنون مع حاء مهملة أو بالياء مع خاء معجمة.

(٤) أشار الفاسي في العقد الثمين إلى كلام الذهبي ونقل عنه أسطر جاء فيها ٢/١٨٩ قال ابن عربي:«لم يكن الحق أوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي أمور العالم، حتى أعلمني بأني خاتم الولاية المحمدية بمدينة فاس سنه خمس وتسعين- وخمسمائة-، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة، أوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء فرسمته بنصه: هذا توقيع إلهي كريم، من الرءوف الرحيم إلى فلان- أي ابن عربي- وقد أجزل له رفده، وما =

نظم لابن القيم في ذم مذهب الاتحادية.

وقد لخص العلامة ابن القيم(1) مذهب الاتحادية في أبياته النونية فقال:

= خيبنا قصده، فلينهض إلى ما فوّض إليه ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهر، إلى انقضاء العمر» أ.هـ.

وقد قال الذهبي: «هذا الرجل كان قد تصوف وانعزل، وجاع وسهر، و فتح عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال والخطرات والفكرة، واستحكم ذلك، حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنّها موجودة في الخارج- أي الواقع- وسمع من طيش دماغه خطاباً، اعتقده من الله، ولا وجود لذلك أبدا في الخارج» العقد الثمين ٢/١٨٨، ١٨٩.

(١) الامام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزيه أبو عبد الله شمس الدين» من أئمة المسلمين في العلم والفضل محدث فقيه أصولي مجتهد مفسر، لازم شيخ الاسلام ابن تيميه، وسجن معه في قلعة دمشق، له مصنفات قيمة في الدفاع عن عقيدة السلف،والردعلى المتكلمين من المعتزلة، و الأشاعرة، و المبتدعة، وله نظم في هذا الموضوع بعنوان الكافية الشافية (أو القصيدة النونية) في قرابة سبعه آلاف بيت وهي في غاية الرّوعة لا يستغنى عن مطالعتها طالب علم، وقد قمت بتصنيف في اخيتارات منها بلغت سبعمائة بيت علقت على مقاطعها وقدمت لها وقد طبع في دار المنار بالقاهرة.

توفي الامام ابن القيم بدمشق سنة ٧٥١هـ رحمه الله.

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب/٤٤٧، شذرات الذهب لابن العماد ٦/١٦٨-١٧٠، معجم المؤلفين ٩/١٠٦.

وأتى فـــريق ثـمّ قـــالَ وَجَدْتُه

هَذَا الـوُجُودُ بَعـــــينِهِ وَعَيَانِ

مـــــاَ ثَمَّ مَوجُودٌ سِوَاهُ وإنَّمَا

غَلِطَ الــلِّسَـــانُ فَقَلاَ مَوْجُودَانِ

فَهُو السَّمـاءُ بَعينِهاَ ونَجُومُهـاَ

وَكَذلكَ الأفْلاَكُ وَالـقَمـــــرَانِ

وهـو الغَمَامُ بَعــــينـهِ والثَّلجُ وَ

الأمْطَارمَعْ بـــرد مـــع حُسْبَانِ

وهـو الهـــواء بعـــينه والماءُ

والترب الثقيل ونفس ذي النيّرَانِ[1]

هــــذى بَسَائِطُه ومِنْهُ تَرَكَّبَتْ

هذي المظاهر مــاهنا شَيـئــا نِ

وهو الـفَقِيــر لهـــا لأجْلِ ظُهُورِهِ

فِيهَا كَفَقْر الــرُّوحِ لــــلأبْدَانِ

وهـــو الّتـــي افتَقَرتْ إليْهِ لأنَّه

هُو ذَاتُهـــا وَوُجُودُهَا الْحَقَّانِ[2]

---

(١) في المخطوط «ذا الانسان» والتصويب من القصيدة النونية.

(٢) متن القصيدة النونيه مع الميمية للامام ابن القيم ص ١٦.

١٦ – أ / وقد أوضح العلامة شرف الدين إسماعيل المقرئ[١] مخازي ابن عربي في قصيدته المشهورة وبين فيها من المثالب ما لم يبينه غيره، لأن جماعة من أهل زبيد أوهموا من ليس له نباهة أن ابن عربي عالي المرتبة، ومطلع هذه القصيدة:[٢]

قصيدة العلامة إسماعيل المقري الرائية.

أَلاَ يا رسولَ الله[٣] غَارَه ثَائِرٍ
غَيُورٍ عَلَى حُرُمَاتِهِ والشَّعَائِرِ

---

(١) اسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن على بن عطية الشغدري، الشّرجي اليماني، شرف الدين أبو محمد، و يعرف بابن المقري، فقيه، أديب شاعر، ولد بأبيات حسين ونشأ بها، ثم انتقل إلى زبيد، وتوفي بها ومن مصنفاته كتابه العجيب «عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو، والتاريخ، والعوض، والقوافي». وهو كتاب مطبوع على جداول، كل جدول منها في أحد الفنون المذكورة واذا قرأت الأسطر قراءة عادية فهو «فقه» وله ديوان شعر وله كتب أخرى.
مات سنة ٨٣٧هـ.
شذرات الذهب ٧/٢٢٠– ٢٢٢، البدر الطالع ١/١٤٢–١٤٥، معجم المؤلفين ٢/٢٦٢.

(٢) وردت هذه القصيدة في العقد الثمين ٢/١٩٢–١٩٧ وفي العلم الشامخ للمقبلي ٣٢٦–٣٢٩.

(٣) ربّما يفهم من هذا الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم دعاء واستغاثة به، وكان الصواب أن يرفع مثل هذا الدعاء إلى الله عز وجل.

يُحَاطُ بِهَا الإِسْلامُ مِمَّن يَكِيدُهُ

وَيَرْمِيهِ مِنْ تَلْبِيسِهِ بِالفَوَاقِرِ

فَقَد حَدَثَتْ بِالمُسلمينَ حَوَادِثٌ

كِبَارُ المَعَاصِي عندَهَا كَالصَّغَائِرِ

حَوَتْهُنَّ كُتْب حَارَبَ اللهَ رَبَّها[1]

وغَرَّبهَا مَنْ غَرَّبينَ الحَوَاضِرِ

تَجاسَرَ فيها ابنُ العُرَيْبِيِّ واجتَرى

عَلَى اللهِ فِيمَا قَالَ كُلَّ التَّجَاسُرِ

فَقَالَ بِأَنَّ العَبْدَ وَالرَّبَّ وَاحِد

فَرَبِّي مَرْبُوبِي بِغَيْرِ تَغَايُرِ[2]

وَأَنْكَرَ تكْليفاً إِذِ العَبْدُ عِنْدَه

إِلَهٌ وَعَبْدٌ فَهُوَ إِنْكَارُ فَاجِرِ

وخَطَّأَ[3] إلا مَنْ يَرَى الخَلْقَ صُورَةً

وَهُوِيَّةً[4] لله عِنْدَ التَّنَاظُرِ

---

(١) ربُّها: أي مؤلفها ابن عربي.

(٢) في المخطوط وكذا في العقد الثمين «تعاير» بالعين المهملة والتصويب من العلم الشامخ للمقبلي.

(٣) في المخطوط: «وحطّ» والتصويب من العقد الثمين.

(٤) هُوِيَّة لله: بمعنى أن الخلق هم مجلى لله وهم حقيقة الله، فان هُوِيَّة الشيء حقيقته. أعاذنا الله من قول الكفر واعتقاده.

وَقَال تَجلّـى الحَقُ فـي كُلّ صُورَةٍ
تَجلّى عَلَيْهَا فَهِي إحْدى[1] المَظَاهِرِ
وأنكَرَ أنَ الـــلّهَ يُغْنِي عَنِ الْوَرَى
ويُغْنُونَ عَنْهُ لاستِواءِ الْمَقَادِرِ[2]

ومنها :

وقَالَ عَذَابُ الـلّه عَذبٌ وَرُبّـنــاَ
يُنَعّمُ فـي نيـــرَانِهِ كَلّ فَاجِرِ
وَقَاَلَ بأنّ اللّه لَمْ يُعْصَ في الـوَرَى
فَمَا ثَمَّ مُحتَاجٌ لِعَافٍ وَغَافِرِ
وَقَالَ مُرادُ الــــلّهِ وِفقٌ لأمْرِهِ
فَمَا كَافِرٌ إلاّ مُطِيـــعُ الأوَامِرِ

= فان قيل ما برهان ذلك قلت يكفي قوله في أول الفتوحات المكية كما تقدم:
الرّبُ حق والعبْدُ حقٌ يـاَ لَيْتَ شِعْرِي من المكلّفْ

(١) في المخطوط «أحد» والتصويب من العقد الثمين.

(٢) يفهم من البيت أن ابن عربي يقول إن الله لا يستغنى عن الخلق، وأن الخلق يغنون و يستغنون عن الخالق لاتحاد ذاته بخلقه ومساواتهم لله تعالى الله عن قول ابن عربي علوا كبيرا، قال الله تعالـى: ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴾.

ومنها :

وَمَا خصَّ بالإيمان فِرعَونَ وَحْدَه
لَدَى مَوْتِهِ بل عَمَّ كُلَّ الكَوَافِرِ
فَكَذِّبْهُ يَا هَذَا تَكُنْ خَيْرَ مُؤْمِنٍ
وَإِلاَّ فَصَدِّقْهُ تَكُنْ شَرَّ كَافِرِ

ومنها:

وَلَمْ يَبْقَ كُفْرٌ لَمْ يُلاَبِسْهُ عَامِداً
وَلَمْ يَتَورَّطْ فِيهِ غَيْرَ مُحَاذِرِ

ومنها:

فَلاَ قَدَّسَ الرَّحْمَنُ شَخصاً يُحِبُّهُ
عَلَى مَا يَرَى مِنْ قُبْحِ هَذِي المَخَابِرِ

ومنها :

فيامحسنى ظَنّاً بما في فُصُوصِهِ
وَمَافي فُتُوحَاتِ الشُرُورِ الدَّوَائِرِ
عَليكُمْ بِدِينِ اللّه لا تُصبِحُوا غَداً
مَسَاعِرَ نَارٍ قُبِّحَتْ مِنْ مَسَاعِرِ

ومنها :

وَلاَ تُؤْثِرُ واَغَيْرَ الـنَّبي عَلَى الـنَّبِي
فَلَيْسَ كَنُورِ الصُّبْحِ ظَلْمـاَ الدَّياجِرِ

دَعُوا كُلَّ ذِي قَولٍ لَقَـولِ مـحـمـدٍ
فَمَا آمِنٌ فــي دِيــنــهِ كَمُخَاطِرِ

وأمَّا رجـــالاتُ الـفُصُوصِ فَإنَّهُمْ
يَعــوُمُونَ في بَحْرٍ مِنَ الكُفْرِ زَاخِرِ

إذَا رَاحَ بـالـرِّبـحِ المتَابـعُ أحْمَداً
عَلَـى هَدْيِه رَاحُوا بـصَفْقَةِ خَاسِرِ

ومنها :

ويـا أيُّهَا الـصُّوفـي خَفْ مِنْ فُصُوصِهِ
خَواتِمَ سُوءٍ غَيْرهَا فـــي الخَنَاصِرِ

وَخُذْ نَهْجَ سَهْلٍ [1] وَالجُنَيدِ [2] وَصَالِحٍ [3]
وَقَوْمٍ مَضَوا مِثْلَ النُّجــومِ الزَّوَاهِرِ

---

(١) سهل بن عبدالله بن يونس أبو محمد التستري الصوفي الزاهد، توفي سنة ٢٨٣هـ. سير أعلام النبلاء ٣٣٠/١٣، حلية الأولياء ١٨٩/١٠ .

(٢) تقدمت ترجمته ص٨٢ .

(٣) الصالحون كثيرون، فأيهم يريد الناظم؟ لا أدري.

عَلَى الشَّرْعِ كَانُوا لَيْس فيهِم لوحَدةٍ
وَلا لحُلـــــــولِ الحَقِّ ذِكْرٌ لَذاكِرِ
رِجَالٌ رَأوا مَا الـدَّارُ دَار إقَامـــــةٍ
لِقَومٍ ولَكِنْ بُلـــــــغَةٌ لِلْمُسَافِرِ

وهي قصيدة[1] طويلة فـائقة رائقـة أجـاد فيـها كل الإجـادة رحمـه الله تعالى، ومـن رام العثور عـلى مخازي ابن عـربي وأهل نحلته، فعليه بكتاب العلامة السخاوي[2] المسمى بالقول المنبي عن

إرشـاد المؤلف إلى كــتــاب القول المنبي.

---

(١) في الحاشية مكتوب ما يلي:
«و للمقـري أيضا قـصيدة طويلـة بائية أبان فيـها من مـخازى هؤلاء المخذولين شيـئا كـيرا، والمطالع لهـا يجـد العـجب العجـاب، وهي متداوله مـوجودة في الأشـعار (هذه الكلمـة غيـر واضحـه) ولعل مؤلف هذه الرسـاله- أي الشوكـاني - لم يطلع عليهـا عند تأليفـها وإلا لم يهلمها، والقصيدة مستهلها:
بِرَغْمِ سُنَّةِ خير العُجْمِ وَ العَرَبِ   أمْسَتْ مساجِدُناَ للَّهو واللَّعِبِ
الشيخ أبو بكر (هاتان الكلمتان غير واضحتين)
قلت: وهذه القصيدة قد نوه بها المقبلي في العَلَم الشامخ /٢٤٧.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن محمـد السخاوي- نسبة إلى سخا قرية بمصر- القاهري المولد الشـافعي شـمس الدين أبو عبـد الله، فقـيه، مقـريء، محـدث مؤرخ مشـهور، له مـؤلفات كثيرة منهـا الضوء اللامع لأهل القرن التـاسع في اثنى عشـر مجلدا، والمقاصـد الحسنة في الاحـاديث الجـارية عـلى الألسنة، وفـتح المغيـث بشـرح ألفيـة الحديث».

ترجمة ابن عربي[1]، وقد ألف العلامة إسماعيل[2] المقري كتابين في بيان ضلالات ابن عربي، كتاباً سماه «الذريعة إلى نصر الشريعة» وسرد في ذلك كثيراً من مخازيه وكتاباً آخر غاب عني إسمه.[3]

قال العلامة المجتهد نزيل حرم الله صالح بن مهدي المقبلي[4]

= مات بالمدينة سنه ٩٠٢هـ، شذرات الذهب ٨/١٥-١٧، البدر الطالع ٢/١٨٤-١٨٧، معجم المؤلفين ١٠/١٥٠، ١٥١.

(١) ذكر الشوكاني في البدر الطالع هذا الكتاب في ترجمة السخاوي ٢/١٨٥ وذكر زنه يقع في مجلد.

(٢) هو صاحب القصيدة الرائية في ذم ابن عربي التي مرت آنفا مع ترجمة له.

(٣) لم أقف على ذكر عنوان الكتاب الثاني، وكنت ظننت أن الشوكاني في البدر الطالع ذكره ولكنه اكتفى بقوله: «... وله في ذلك رسالتان وقصائد كثيرة» ولم يذكر العنوان.

(٤) صالح بن المهدي بن علي المقبلي اليماني، علامة مشارك في التفسير، وعلوم القرآن، والحديث، والفقه، ولد في قرية (المقبل) باليمن، وانتقل إلى صنعاء، ثم سكن مكة، من مؤلفاته: العَلَمُ الشامخ في ايثار الحق على الآباء والمشايخ في مجلد كبير في الرد على المتكلمين وعلى الصوفية، وقد كان على المذهب الزيدي، ولكنه لم يتقيد به، وحارب التقليد وكان يناظر علماء صنعاء مما أوجب المنافرة بينه وبينهم، فارتحل إلى مكة واستقر بها إلى أن مات بها سنة ١١٠٨هـ.
البدر الطالع ١/٢٨٨، معجم المؤلفين ٥/١٤، العلم الشامخ ٣١١.

في «العلم الشامخ»[1] بعد أن ساق من كفريات أهل الوحدة ومخازيهم شطرا صالحاً مانصه: «وقد آن لي أن أصدع بالحق خوفاً على نفسي من الكفر، فأقول: اللهم إني الآن أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ[2]، وأشهد الله وكفى به شهيداً، وملائكته، والناس أجمعين، أني لا أرضى لابن عربي، ومن نحا نحوه أو ألحقه[3] الشرع بحكمه بالرضى والتسليم بمثل قوله تعالى: ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾[4] ونحوها. فأنا لا أرضى لهم بمطلق الكفر، بل أقول لا أعلم أحداً من مردة الكفرة النمرُود[5] وفرعون، وإبليس، والباطنية، والفلاسفة، بل نفاة الصانع، فإن هؤلاء نفوا/ الصنع، فانتفى الصانع، فما أعلم[6] أحداً ١٧ - أ
بلغ هذا المبلغ[7] في جميع الكفريات الماضية، وإحداث ما هو شر منها، وهي مسألة الوحدة، ثم عَظُمَ ضررهم في الإسلام بإصابة

---

(١) ص٣١١ .
(٢) في المخطوط رمز للصلاة على النبي بـ (صل).
(٣) في المخطوط «لحقه» والتصويب من العلم الشامخ.
(٤) سورة المائدة آية ٥١ .
(٥) هو الملك البابلي الذي يقال إنه أحد الذين ملكوا الدنيا واسمه النمرود بن كوش بن كنعان، بن سام، بن نوح نبي الله، وهو المحاج لابراهيم عليه السلام.
انظر : تفسير ابن كثير ١/٢٩٦.
(٦) في المخطوط : «فما أحد » والتصويب من العلم الشامخ.
(٧) في المخطوط : «بلغ مبلغ» والتصويب من العلم الشامخ.

سهمهم لهذه المقلدة لهم ممن جمع شيئاً من العلوم ومن غيرهم، اللهم العنهم لعناً كثيراً.[1] واقطع دابرهم، وامح أثرهم، اللهم أمتنا على هذا واحشرنا عليه، واكتبنا من الشاهدين عليهم، وأوزعنا شكر نعمتك بحفظ الفطرة علينا حين ضيعها هؤلاء المتبعون[2] لهم الذين هم أضل وأجهل ممن قال: ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾[3]. وممن قال: ﴿ بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾[4]. وغيرهم من الضلال الماضين».[5] انتهى

وأقول : قد أسلفت لك أيها الناظر في هذا المختصر ما صدر عن هؤلاء المخذولين من المقالات التي كل واحدة منها من أكفر الكفر، كقولهم بالإتحاد، وتخطئة الأنبياء وتصويب الكفار، ورفع أنفسهم على الأنبياء، وكلامهم على القرآن، فلا أزيدك على ذلك، فإن كنت لا تحكم بواحدة من هذه المقالات على صاحبها

---

(١) في العلم الشامخ : «كبيرا» .
(٢) في المخطوط : [المتبعين] والتصويب من العلم الشامخ .
(٣) سورة الزمر آية ٣ .
(٤) سورة الشعراء آية ٧٤ .
(٥) تا لله لقد صدق المقبلي ، وصدقه الشوكاني بهذا النقل لكلامه في أصحاب وحدة الوجود الساقطين ونحن على ذلك من الشاهدين، ولحكم العلماء عليهم بالكفر والضلال البعيد من الموافقين وصلى الله على نبيه الأمين . المحقق.

بالكفر، فما فرعون وهامان ونمرود لديك في عداد الكفرة، والله المستعان والموعد يوم الجمع، ولنقتصر على هذا المقدار، فإن داءً لا يشفيه هذا الدواء لداء عضال، وسُماً لا يبرئ من تَلَهُّبِه هذا الترياق، لسُم فتاك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.[1]

***

(١) تم بحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات نفع الله به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. المحقق .

الفهـــارس (*)

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأعلام .
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات .

(*) لم نورد فهرس الأحاديث لندرتها.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

(حرف الألف)

- إبطال وحدة الوجود:
لشيخ الاسلام ابن تيميه، تحقيق محمد الحمود النجدي، ط١ سنة ١٤١٣، نشر جمعية التراث الكويت.

- الاستيعاب في أسماء الأصحاب:
لابن عبدالبر، بهامش الاصابة، ط١ سنة ١٣٢٨هـ، مطبعة السعادة القاهرة.

- الاسماعيلية:
إحسان الهي ظهير، ط١ سنة ١٤٠٦هـ، دار عالم الكتب الرياض.

- الاصابة في تمييز الصحابة:
ط١ سنة ١٣٢٨هـ، مطبعة السعادة –مصر.

- الأصمعيّات:
عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، ط٥ بيروت.

- الأعلام:
خير الدين الزِركْلي، دار العلم للملايين /بيروت.

- الانسان الكامل:
عبدالكريم بن ابراهيم الجيلي، ط٤ سنة ١٤٠٢هـ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ،القاهرة.

(حرف الباء)

- البداية والنهاية:
الحافظ ابن كثير، ط١ سنة ١٩٦٦م، نشر مكتبة المعارف بيروت.

- البدر الطالع بمحاسن من بعدالقرن السابع:
لأمام الشوكاني نشر مكتبة ابن تيميه القاهرة.

(حرف التاء)

- تاريخ بغداد:
للحافظ أبي بكر أحمد بن على الخطيب، نشر المكتبة السلفية المدينة المنورة.

- تذكرة الحفاظ:
الامام الذهبي، دار احياء التراث العربي بيروت.

- التصوف:
إحسان الهي ظهير، ط١ سنة ١٤٠٦هـ، إدارة ترجمان السنة لاهور.

- التصوف في ميزان البحث و التحقيق:
عبد القادر بن حبيب الله السندي، ط١ سنة ١٤١٠هـ، مكتبة ابن القيم المدينة المنورة.

- التعريفات:
الشريف الجرجاني، ط١ سنة ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية بيروت.
- تفسير ابن كثير:
الحافظ ابن كثير، طبع سنة ١٣٨٨هـ، دار احياء التراث العربي – بيروت.

- تلبيس إبليس:
لابن الجوزي، ط٢ سنة ١٤١٣هـ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.

- تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي:
برهان الدين البقاعي، تحقيق عبدالرحمن الوكيل بعنوان مصرع التصوف، مطبعة السنة المحمدية.

(حرف الحاء)

- الحجة في بيان المحجة:
الحافظ إسماعيل التميمي، تحقيق محمد بن ربيع المدخلي، رسالة جامعية، ط١ سنة ١٤١١هـ، دار مكة.

- حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنه:
محمد بن ربيع المدخلي، مطبعة المدني –القاهرة.

- حلية الأولياء:
للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، ط٣ سنة ١٤٠٠هـ، دار الكتاب العربي بيروت.

(حرف الدال)

الدر النضيد:

للأمام الشـوكاني، بتعليق أبوعـبداله الحلبي، ط١ سنة ١٤٨٤ دار ابن خزيمة.

- الديباج المذهب:

لابن فرحون المالكي، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ديوان ابن الفارض:

لابن الفارض، مكتبة زهران–القاهرة.

(حرف الذال)

- ذيل تذكرة الحفاظ:

لأبي المحاسن الحسيني الدمشقي، مطبوع مع الحظ الألحاظ، دار احياء التراث العربي بيروت.

- الذيل على طبقات الحنابلة:

للحـافظ ابن رجب الحنبلي، أشرف على طبـعه مـحمـد حامد الـفقي سنة ١٣٧٢هـ، مطبعة السنة المحمدية.

(حرف الراء)

- الرسالة القشيرية:

عبــدالكريم بن هوزان القــشيـري، تحـقـيق معــروف زريق وعلى عبدالحميد–دار الخير– بيروت.

(حرف الدال)

الدر النضيد:

للأمام الشـوكاني، بتعليق أبوعـبداله الحلبي، ط١ سنة ١٤٨٤ دار ابن خزيمة.

- الديباج المذهب:

لابن فرحون المالكي، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ديوان ابن الفارض:

لابن الفارض، مكتبة زهران–القاهرة.

(حرف الذال)

- ذيل تذكرة الحفاظ:

لأبي المحاسن الحسيني الدمشقي، مطبوع مع الحظ الألحاظ، دار احياء التراث العربي بيروت.

- الذيل على طبقات الحنابلة:

للحـافظ ابن رجب الحنبلي، أشرف على طبـعه مـحمـد حامد الـفقي سنة ١٣٧٢هـ، مطبعة السنة المحمدية.

(حرف الراء)

- الرسالة القشيرية:

عبــدالكريم بن هوزان القــشيـري، تحـقـيق مـعــروف زريق وعلى عبدالحميد–دار الخير– بيروت.

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين:
تقي الدين الفاسي المكي تحقيق فؤاد سيّد ١٣٨١هـ - القاهرة.

- العلم الشامخ:
صالح بن مهدي المقبلي، ط٢ ١٤٠٥هـ، دار الحديث للطباعة بيروت.

(حرف الفاء)

- الفتاوي:
شيخ الاسلام ابن تيمية ، مكتبة المعارف الرباط.

- الفتوحات المكية:
لابن عربي الحاتمي، دار صادر بيروت.

- فصوص الحكم:
لابن عربي الحاتمي بتعليق أبو العلا عفيفي دار الكتاب العربي بيروت.

(حرف القاف)

- القاموس المحيط:
مجد الدين الفيروز آبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت.

- القصيدة النونيّه مع الميمية:
لابن القيم ، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.

(حرف الكاف)

- الكشف عن حقيقه الصوفيه:
محمود عبدالروف القاسم، ط١ سنة ١٤٠٨، دار الصحابة بيروت.

(حرف اللام)

- لامية العجم:
للطغرائي، تحقيق د/علي جواد ود/يحي الجبوري، وزارة الاعلام بغداد سنة ١٩٧٦.

- لسان العرب:
ابن منظور، طبعة بولاق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- لسان الميزان:
للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط٢ ١٣٩٠هـ، مؤسسة الأعلمي بيروت.

(حرف الميم)

- مختار الصحاح:
محمد بن أبي بكر الرازي، دار الباز للطباعة والنشر مكة.

- معجم البلدان:
ياقوت الحموي، دار صادر بيروت.

- معجم المؤلفين:
عمر رضا كحّالة، مكتبة المثنى لبنان.

- المعجم الوسيط:
ابراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة العلمية طهران.

- الملل والنحل:
محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق عبدالعزيز الوكيل سنة ١٣٨٧، دار الاتحاد العربي للطباعة القاهرة.

- منهاج السنة النبوية:
لشيخ الاسلام ابن تيميه، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ط١ سنة ١٤٠٦، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود.

- من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنه:
الدكتور محمد الجليند، ط٣ سنة ١٤١٠هـ، دار اللواء الرياض.

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصره:
الندوة العالمية للشباب الاسلامى، ط٢ سنة ١٤٠٩هـ، مطبعة سفير الرياض.

- ميزان الاعتدال:
الامام الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١ سنة ١٣٨٢هـ ، دار المعرفة بيروت.

(حرف النون)

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:
أحمد المقري التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، سنة ١٤٠٨ دار صادر.

(حرف الهاء)

- هذه هي الصوفية:

عبد الرحمن الوكيل ، ط٣ سنة ١٣٩٩هـ دار الكتب العلمية.

***

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

من إصدارات المكتبة

حقيقة الصوفية

في ضوء الكتاب والسنة

بقلم الدكتور

محمد بن ربيع بن هادي المدخلي

المدرس في الجامعة الإسلامية

بالمدينة النبوية